وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الآثار العمرانية في مصر من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة.

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر تخصص دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط.

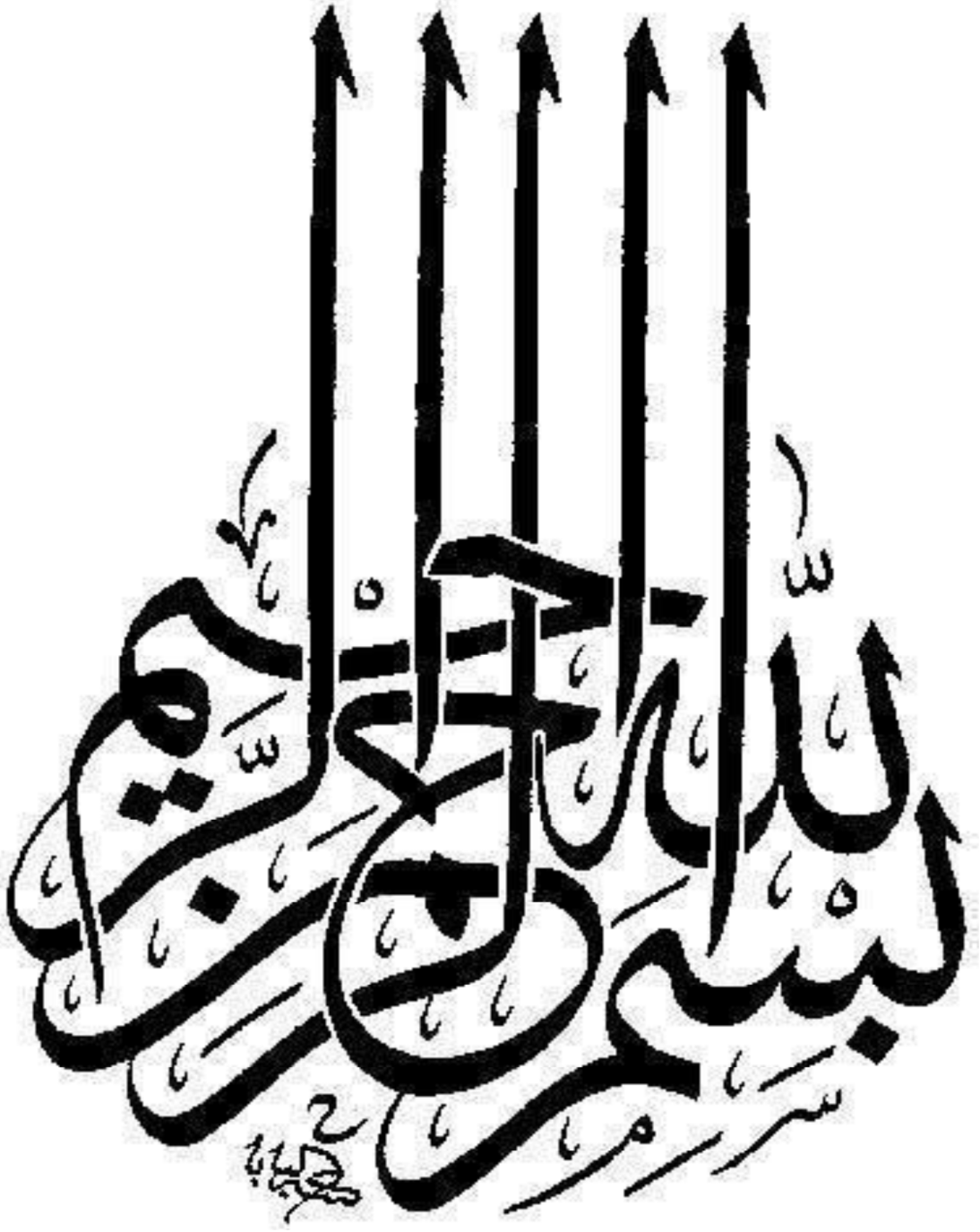
إعداد:
مليكة طواهري
سليمة والي

إشراف:الأستاذ الدكتور :
توفيق مزاري عبد الصمد

لجنة المناقشة

الأستاذ المشرف	توفيق مزاري عبد الصمد
الأستاذ الرئيس	نور الدين ميهوبي
الأستاذة المناقشة	فريدة شيخي

السنة الجامعية1438-1439هـ /2017-2018م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى

بسمتي، دمعتي، ... حياتي أمي.

روح تجتاحني دائما معي... أبي.

آبائي عمر، محمد، علي.

بسمة البيت وروحها وهيبة، عبد الغاني.

أخوتي أم بلال، أم محمد، أم عبد القادر، أم معتز.

طيور البيت وبهجته وأحص الطيور الجديدة مريم البتول، المعتز عبد الله.

أخوات وهبتني إياهم الحياة ... حميدة، فايزة، زكية، سهام، عقيلة، حسيبة.

أغلى الصديقات... سليمة، هجيرة، زهرة.

إليكم أنتم أهدي ثمرة عملي.

إهداء

إلى من حملت سهرت وربت ،إلى من لم تبخل علي يوما بدعائها لأجل وصول

لهذا المستوى ،إلى رمز الحنان **أمي الغالية** .

إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء ،إلى الذي لم يبخل علي بشئ

من أجل دفعي إلى طريق النجاح،رمز العطاء **أبي الغالي** .

إلى توأمي روحي الذي لتحلو الحياة من دونهم إخوتي

بركاهم ومحمد.

إلى صدقاتي ،مليكة،وردة ،رشيدة ،سعاد ،عفاف، رتيبة،سهام ،أمينة ،شريفة .

وإلى كل الأهل والأقارب

إلى روح عمي عياش

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

أهدي هذا العمل.

سليمة



جدول المختصرات

الرمز	الدلالة
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تق	تقديم
ج	جزء
د.ب.ن	دون بلد النشر
دت	دون تاريخ
د.د.ن	دون دار النشر
د.ط	دون طبعة
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ع	العدد
ق.م	قبل الميلاد
م	ميلادي
مج	مجلد
مع	معالجة
هـ	هجري

مقدمة:

حظيت مصر بعناية الرحالة والجغرافيين المسلمين خاصة منهم المغاربة والأندلسيين؛ وذلك لكونها تقع في طريق الرحالة إلى البقاع المقدسة وأهم المراكز العلمية الأولى بالمشرق يأتونها براً وبحراً، وفي مختلف عصورها الإسلامية، وأول ما تقع عليه أعينهم عند زيارتهم لها هو عمرانها الضارب في عمق التاريخ وكذلك عمرانها العائد إلى التاريخ الإسلامي، وعمرانها المنشأ حديثا، فامتدحوا مبانيها المتنوعة، ودونوا وصفهم لها وانطباعاتهم عنها في مصنفاتهم، ومن بين هؤلاء الرحالة نجد ابن جبير الأندلسي الذي زار مصر سنة 578هـ/1183م، وابن بطوطة اللواتي المغربي الذي زارها سنة 726هـ/ 1327م.

وموضوع بحثنا موسوم بالآثار العمرانية في مصر من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة.

-أسباب اختيار الموضوع:

من بين أهم الأسباب التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع:

- استخراج المظاهر العمرانية من خلال كتب الرحلة.
- دراسة جوانب أخرى من التاريخ غير التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي.
- الاطلاع على تراث مصر العمراني الزاخر.

-أهمية دراسة الموضوع:

مما لا شك فيه أنّ للدراسة العمرانية أهمية كبرى في الدراسات التاريخية؛ لأنّها تساعد في فهم التطور الحضاري لكثير من الأحداث التاريخية.

كما أنّ للبحث قيمة وأهمية كبيرة في إجراء مقارنة وصفية للآثار بين رحالتين يعدان من أشهر الرحالة المسلمين.

-الإشكالية:

من خلال معلوماتنا المكتسبة عن ابن جبير وابن بطوطة ورحلتيهما نجد أنّ لهما جوانب

يشتركان فيها كما نجد العكس، وبما أنّ موضوع دراستنا نتناول فيه الآثار العمرانية من خلال الرحلتين شدّنا الفضول لمعرفة كيف صوّر كلٌ منهما آثار مصر وبخاصة الآثار المشتركة التي تناولاها؟

وعن هذه الإشكالية تتولد لنا عدة تساؤلات سنحاول الإجابة عنها في خضم البحث وهي:

- ما هي أهمية كل من رحلتي ابن جبير وابن بطوطة؟

- ما هي أهم الآثار التي استوقفت كل من ابن جبير وابن بطوطة؟

- هل اقتصر وصف الرحالتين للآثار الإسلامية دون آثار الحضارات الأخرى التي تعاقبت على مصر؟

-الدراسات السابقة:

بعد بحثنا المتواضع حول دراسات تمس موضوعنا فإننا لم نصادف أي دراسة مباشرة وشاملة للموضوع ودراسة محمد علم الدين الشقيري التي تحمل عنوان:" صورة مصر عند رحالة بلاد المغرب والأندلس من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة" وضحت لنا الطريق الذي نسلكه في دراستنا للموضوع، إلا أنها لم تهتم بوصف الآثار العمرانية وإن كان ذلك فبرؤية سطحية.

-منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على كل من المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي والمنهج المقارن، فالأول عند ذكرنا للسياق التاريخي لهذه الآثار وهو حاضر بين سطور البحث، والثاني فدراسة هذا الموضوع تتطلب الوصف، أما الثالث فاعتمدنا عليه في تحليلنا لبعض الآراء والمعلومات التي احتوتها بعض المصنفات، أما المنهج المقارن فاعتمدنا عليه في مقارنة وصف كل من ابن جبير وابن بطوطة مع بعض ومقارنتهما كذلك مع مصادر أخرى.

-عرض الخطة:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على خطة مكونة من مقدمة ومدخل وثلاثة مباحث وخاتمة، المدخل الذي يحمل عنوان: "لمحة تاريخية عن مصر"، وهو مقسم إلى عنصرين الأول تناولنا فيه تاريخ مصر القديم من العصر الفرعوني إلى العصر الروماني، والعنصر الثاني يتناول تاريخ

مصر في العصر الإسلامي من الفتح إلى غاية دولة المماليك، والذي سنحاول من خلاله إعطاء لمحة مبسطة عن تاريخ مصر عبر مختلف عصورها التاريخية.

أما المبحث الأول والمعنون "بأهمية رحلة ابن جبير وابن بطوطة" فقد عرّفنا فيه بالشخصيتين ورحلتيهما ويتضمن ثلاثة عناصر، الأول تحدثنا فيه عن تعريف الرحلة، والثاني عن أهمية رحلة ابن جبير، أما الثالث عن أهمية رحلة ابن بطوطة.

أما المبحث الثاني والمعنون:" بالآثار العمرانية الدينية والجنائزية" فقد تناولنا فيه عنصرين الأول الآثار العمرانية الدينية، والثاني حول الآثار العمرانية الجنائزية.

أما المبحث الثالث والأخير فقد تناولنا فيه الآثار"العمرانية المدنية والحربية(التحصينية)"، وهو الآخر يتضمن عنصرين: الآثار العمرانية المدنية والآثار العمرانية الحربية.

-عرض المصادر والمراجع:

من بين أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في انجاز هذا العمل نذكر:

-المقريزي (ت845هـ/ 1441م) بكل من كتابيه الخطط والسلوك لمعرفة دول الملوك فالأول أفادنا كثيرا في دراسة خطط مصر بمختلف أنواعها.

-ياقوت الحموي (ت 626هـ/ 1229م) بمصنفه معجم البلدان الذي ساعدنا في التعريف بمختلف المدن والأمصار التي صادفتنا خلال دراستنا للموضوع.

- اعتمدنا بصفة عامة على كتب الرحلة التي ساعدتنا في وصف الآثار وتاريخها .

أما بالنسبة للمراجع فهي الأخرى اعتمدنا على جملة منها:

-كتاب رحالة الغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي من القرن السادس هجري إلى القرن الثامن ميلادي لنواف عبد العزيز الجحمة الذي أمدنا بمعلومات قيمة تخص كل من المبحث الأول في التعريف بالرحلة والرحالتين، وفي المبحث الثاني خاصة فيما يخص المدارس والزوايا.

– العمارة العربية في مصر لفريد الشافعي الذي أمدنا هو الآخر بمعلومات قيمة عن الآثار الإسلامية في مصر.

– كتاب آثار مصر في العصرين اليوناني والروماني لعزت قادوس الذي ساعدنا في التعريف بالآثار القديمة لمصر في العصرين اليوناني والروماني.

–الصعوبات:

واجهتنا صعوبات عدة طوال فترة دراستنا للموضوع ومن بين أهمها:

– تكرار المادة العلمية في نفس المصادر.

– صعوبة فهمنا للآثار العمرانية القديمة لما احتوته عليه من خرافات وأساطير تناقلتها أغلب المصادر والتي لم نجد لها أثر في المراجع الحديثة من أجل تأكيد صحتها من عدمه.

– صعوبة التعامل مع كتب الرحلة وأسلوبها في عرض المادة التاريخية غير المباشرة.

مرت على مصر العديد من الحضارات لكل منها سماتها المميزة لها، وهذا يظهر من خلال ما تركته من شواهد تدل عليها لا سيما في الجانب العمراني.

أولا:مصر في العصر القديم.

1-مصر الفرعونية:

يبدأ تاريخ الحضارة الفرعونية سنة 3200 ق.م أي السنة التي بدأ فيها تاريخ مصر المكتوب[1] وهي نفس السنة التي أتم فيها الملك مينا توحيد الوجه البحري والوجه القبلي ليشكل بذلك دولة قوية متحدة[2] فقبل هذا كانت هناك مملكتان إحداهما في الشمال عاصمتها طيبة والأخرى في الجنوب عاصمتها منف[3] [4].

وقد قسم المؤرخ المصري القديم مانيتون التاريخ المصري القديم إلى ثلاثين أسرة مالكة مصرية، واقتفى المؤرخون أثره بعد ذلك في تبني هذا التقسيم كما ميزوا بين أربعة عصور مختلفة في التاريخ المصري القديم[5]، واعتبروا الفترات الفاصلة بين هذه العصور فترات اضمحلال واضطرابات[6] وهذه العصور هي كالتالي:

1-1-عصر الدولة القديمة(3200-2160ق.م): من الأسرة الأولى إلى الأسرة العاشرة عاصمتهم منف[7]، عُرف ملوك الأسرتين الثالثة والرابعة باهتمامهم بأعمال البناء الضخمة على رأسها

---

[1]- مختار السويقي: **أم الحضارات**، ط1، عربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1419هـ/1999م، ص13.

[2]- ناصر الأنصاري: **المجمل في تاريخ مصر**، ط2، دار الشروق،لقاهرة، 1417هـ/1997م، 15م.

[3]- عاصمة الفراعنة، وقيل عنها أنها أول مكان عمر بعد الطوفان. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص213-214.

[4]- بسام العسلي: **عمرو بن العاص**، ط6، دار النفائس ،بيروت، 1985، ص196.

[5] -ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص17.

[6]- سيريل ألدريد: **الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة**، تر وتح: مختار السويفي، ط3، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،1417هـ/1996م، ص33.

[7]- ف.دياكوف وس.كوفاليف: **الحضارات القديمة**، ج1، تر: نسيم واكيم اليازجي، ط1، دار علاء الدين ، دمشق، 2000م، ص127.

الأهرامات، وفي عهد الأسرة الرابعة شيدت الأهرام الكبرى وتمثال أبو الهول، ومن أبرز ملوك هذه الأسرة خوفو، خفرع ومنقرع[1].

1-2-عصر الدولة الوسطى(2160-1580ق.م): من الأسرة الحادي عشر إلى الأسرة السابعة عشر كانت طيبة عاصمة لها[2]، فيها اجتاح الهكسوس مصر وحكموها سنة 1720ق.م وأخرجهم أحمس الأول من الأسرة السابعة عشر سنة1580ق.م[3].

1-3-عصر الدولة الحديثة(1580-1085ق.م): من الأسرة الثامنة عشر إلى الأسرة العشرين، من أشهر فراعنة هذه الفترة تحوتمس الثاني ورمسيس الثالث[4].

1-4-عصر الضعف والانحطاط(1085-332ق.م): من الأسرة الواحد والعشرين إلى الأسرة الثلاثين[5] وتمثل الأسرة الواحد والعشرين آخر الأسر المصرية القديمة الكبرى ذات الحضارة؛ بحيث لاح ستار الضعف والتمزق على الأسر اللاحقة[6] إلى أن سقطت في يد الفرس بقيادة فمبيز الثاني[7].

ومن بين أهم النقاط التي سجلناها عن السمات العامة للحضارة المصرية الفرعونية والتي رأينا أنها تخدم موضوع بحثنا هي:

- على رأس الهرم الاجتماعي والسياسي نجد الفرعون والذي كان محل تقديس أيضا فهو يمثل صورة الإله وأحيانا الإله نفسه[8].

---

[1]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص196.

[2]- نفسه.

[3]- شوقي أبو خليل: **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**، ط12، دمشق، 2005، ص6.

[4]- نفسه.

[5]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص197.

[6]- حسين مؤنس: **أطلس تاريخ الإسلام**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1407هـ/1987م، ص51.

[7]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص197.

[8]- جاك ريسلر: **الحضارة العربية**، تع:خليل أحمد خليل، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1993، ص25.

- كانت الطقوس السحرية منتشرة في البلاد يمارسها كهنة المعابد العظمى خاصة في العبادة الجنائزية وأفكار الآخرة[1].
- إيمان الفراعنة بحياة ما بعد الموت وهذا يظهر من خلال حرصهم على تشييد مبنية للأبدية والخلود والأهرام أكبر دليل على ذلك.

عمرت الدولة المصرية القديمة قرابة الألفين وخمسمائة سنة وسقطت في يد الفرس سنة 525ق.م[2].

525ق.م[2].

2-مصر في العهد اليوناني (البطالمة) (332ق.م- 31ق.م).:

سار الإسكندر المقدوني[3] في طريق يصل به إلى تحقيق حلم أبيه في توحيد الإغريق والتوسع والقضاء على دولة الفرس، ولما كانت هذه الأخيرة تتزعم سيادة البحار فقد قرر أن يقضي على سيادتهم البحرية بالاستيلاء برا على قواعد الأسطول الفارسي[4] فلم تلبث الولايات الفارسية الواقعة تحت احتلالها في الانهيار أمام الإسكندر فدخل مصر سنة 332ق.م دون مقاومة[5]، وأول ما قام به هو تقديم القرابين للآلهة المصرية، وتوج نفسه ملكا في معبدها بمنف على نهج الفراعنة القدماء ثم وضع أساس مدينة الإسكندرية[6] لتكون مركز حكمه[7].

---

[1]- ف.دياكوف وس.كوفاليف، المرجع السابق، ص149.

[2] -نفسه، ص127.

[3]- واحد من أعظم شخصيات العهود القديمة، وقد تركت عظمة إمبراطوريته المترامية الأطراف من بحر إيجه حتى حوض الهندوس، ومن صحراء ليبيا إلى بحر كسبيان بين أوروبا وآسيا رغم قصر فترة حكمه (336-323 ق.م) التي خلالها حقق كل فتوحاته،ت سلم العرش وهو في العشرين من عمره .أنظر: نسيم واكيم اليازجي، مرجع سابق، ص39.

[4]- أمين الخولي وآخرون: **تاريخ الحضارة المصرية** ، م2، د.ط، مكتبة مصر، د.ب.ن، د.ت، ص4.

[5]- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص59.

[6]- أسسها الإسكندر الأكبر عام 322ق.م، فتحها عمرو بن العاص سنة 21هـ، وهي أكبر المدن المصرية بعد القاهرة. أنظر: ياقوت الحموي(ت626هـ/1229م): **معجم البلدان**، مج1، ص ص182-189، وعبد الحكيم العفيفي: **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، ط1، أوراق شرقية،بيروت، 1421هـ/2000م.

[7]- أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص4.

بعد وفاة الإسكندر انقسمت الإمبراطورية بين قواده، وكانت مصر من نصيب بطليموس الذي أسس حكم أسرة البطالمة التي حكمت مصر من 323ق.م إلى سنة 31ق.م[1] فكان كل ملك منهم يدعى بطليموس كما كانت ملوك الفرس يدعون أكاسرة [2] وغيرهم.

في عصرهم ازدهرت مختلف الفنون والعلوم وبلغت مصر أقصى درجات الرفعة إلا أنها انحطت في آخر حكمهم وتدخل الرومان في شؤون الدولة إلى أن انتهى بهم الأمر إلى السيطرة عليها[3].

وقد عدّ المسعودي(ت346هـ/956م) عددهم أربعة عشر ملكا آخرهم الملكة كليوباترا[4]، وهذا الجدول يترجم لنا أسماءهم وفترة حكمهم.

[1]- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص59.

[2]- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ): **تاريخ الرسل والملوك**،ج1،تح: محمد أبو الفضل، إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، د.ب.ن، د.ت، ص579.

[3]- إسماعيل علي: **النخبة الأزهرية في أخبار الكرة الأرضية**، ج2، د.ط، مطبعة أندريا كوستاجليولا، مصر،1903، ص268.

[4]- أبو الحسين علي المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية –الجزائر، 2007م، ص400.

جدول يمثل حكام مصر في العصر اليوناني.

الإسكندر الأكبر	**332–323ق.م**
عهد البطالمة	**305–30ق.م**
بطلميوس الأول (سوتير)	**305–285ق.م**
بطلميوس الثاني (فيلادلفوس)	**285–246ق.م**
بطلميوس الثالث (يوارجتيس)	**246–221ق.م**
بطلميوس الرابع (فيلوباتور)	**221–205ق.م**
بطلميوس الخامس (ابيفانيس)	**205–180ق.م**
بطلميوس السادس (فيلوباتور)	**180–145ق.م**
بطلميوس السابع نيوس (فيلوباتور)	**145ق.م**
بطلميوس الثامن (يوارجتيس الثاني)	**169–116ق.م**
بطلميوس التاسع (سوتير الثاني)	**116–107ق.م**
بطلميوس العاشر (الإسكندر الأول)	**107–88ق.م**
بطلميوس الحادي عشر (الإسكندر الثاني)	**8.ق.م**
بطلميوس الثاني عشر (الزمار)	**80–51ق.م**
كليوباترة السابعة	**51–30ق.م**
بطلميوس الثالث عشر	**51–47ق.م**
بطلميوس الرابع عشر	**47–44ق.م**
بطلميوس الخامس عشر (قيصرون)	**44–30ق.م**

عزت زكي حامد قادوس: آثار مصر في العصرين اليوناني والروماني، د.ط، مطبعة الحضري، الإسكندرية، 2000م، ص659.

3-مصر في العصر الروماني(31ق.م- 641م).

تمتد فترة الحكم الروماني لمصر حوالي ثلاثة قرون ابتداءاً من ضمها للإمبراطورية الرومانية على يد الإمبراطور أغسطس سنة 31ق.م[1]، بعد حصار دام حوالي ثلاث سنوات، وعين عليها حاكما يعرف بالمقوقس الذي اتخذ من الإسكندرية مركزا له لتسيير شؤونها[2].

توالى على حكم مصر نواب الرومانيين، وأهم حدث ميز هذه الفترة دخول المسيحية إلى مصر وتنصر أهلها في فترة حكم نيرون[3].

استمرت مصر كجزء من الإمبراطورية الرومانية إلى غاية سقوطها في يد الجرمان سنة 476م فأصبحت مصر تابعة للإمبراطورية البيزنطية[4] إلى غاية الفتح الإسلامي لها.

[1]-ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص76.

[2] -حلمي علي شعبان: **فتح مصر**، ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت، 1413هـ/1993م، ص11.

[3]- إسماعيل علي، المرجع السابق، ص268.

[4] -الحسن بن محمد الوزان(ت957هـ/1550م): **وصف إفريقيا**، ج2، تر:محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص189.

ثانيا:مصر الإسلامية (من الفتح الإسلامي إلى دولة المماليك):

1-مصر ولاية إسلامية(20-257هـ/641-870م):

فتحت مصر على يد القائد عمرو بن العاص[1] في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 20هـ/641م[2]، ومن هذا التاريخ أصبحت جزءاً من أجزاء الدولة الإسلامية، تخضع لولاة يتم إرسالهم من العاصمة الإسلامية الأولى وهي المدينة المنورة ثم الكوفة في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان أول الولاة عليها قائد الفتح عمرو بن العاص الذي يرجع إليه تأسيس أول عاصمة إسلامية في مصر وهي مدينة الفسطاط وبناء جامعها المعروف بجامع عمرو بن العاص[3].

استمر عهد الخلفاء الراشدين إلى سنة 38هـ/658 لينتقل الحكم لبني أمية الذين اتخذوا من دمشق مركزاً لحكمهم[4].

تعاقب على ولاية مصر زمن الأمويين(38-133هـ/658 -750م) ثلاثة وعشرين واليا أولهم محمد بن أبي بكر الصديق[5].

ثم انهارت دولتهم باستيلاء العباسيين على مقاليد الحكم، واتخذوا من بغداد عاصمة لهم استمر

---

[1]- أسلم بأرض الحبشة عند النجاشي، شارك في عدة غزوات مع الرسول صلى الله عليه وسلم، فتح العديد من الأمصار في خلافة الصديق والفاروق رضوان الله عليهم. أنظر: محمد بن سعيد بن منبع الزهري(ت230هـ): **كتاب الطبقات الكبير**، ج9، تح: علي محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1421هـ/2001م، ص499.

[2]- محمد بن يحي جابر البغدادي البلاذري (ت279هـ/892م): **فتوح البلدان**، ط1، مطبعة الموسوعات، القاهرة- مصر،1319هـ/1901م، ص221.

[3]- محمد أحمد عبد اللطيف: **أبرز المعالم الأثرية والسياحية الإسلامية والمسيحية في مصر والعالم**،ط1، دار الوفاء، الإسكندرية- مصر، 2011م، ص17.

[4]- نفسه.

[5]- محمد بن أحمد بن إياس(ت930هـ/1523): **بدائع الزهور في وقائع الدهور**،ج1، د.ط،مطابع الشعب، د.ب.ن، 1960م، ص15.

حكمهم لمصر إلى غاية 257هـ/870م[1]، تجاوز فيها عدد ولاتهم الستين واليا بداية مع الوالي صالح بن علي بن عبد الله العباسي[2].

2-مصر في ظل الدويلات المستقلة:

أ-الدولة الطولونية(254-293هـ/870-905م):

نسبة لمؤسسها أحمد بن طولون[3] الذي استقل بمصر عن الخلافة العباسية سنة 254هـ/868م، وأقام دولته واتخذ من القطائع عاصمة لها التي تظم إلى جانب مصر الشام،[4] وأصبحت ملكا متوارثا في بنيه بعد وفاته[5].

وعلى الرغم من أن الدولة الطولونية لم تعمر طويلا حوالي خمس وثلاثون سنة لتعود مصر إلى حاضرة الخلافة العباسية إلا أنها تركت عديد المنجزات منها:

-تأسيس مدينة القطائع سنة 256هـ/870م.

-إنشاء قصر الميدان بميدان الرملة ودار الإمارة.

- إنشاء البيمارستان سنة 259هـ/872م بمدينة العسكر.

---

[1]- محمد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص17-18.

[2] -ابن إياس، المصدر السابق، ص19.

[3]- من المماليك، ولد بسامراء تربى في قصر الخلافة، ولي ثغور الشام، ثم إمرة دمشق، ثم ولي الديار المصرية سنة 254هـ وله من العمر أربعون سنة، توفي سنة270هـ بمصر.أنظر:شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت748هـ/1374م): **سير أعلام النبلاء** ،ج13، تح: علي أبو زيد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت،1403هـ/1983م، ص94-96.

[4]- شوكت محمد لطفي عبد الرحمن القاضي: **العمارة الإسلامية في مصر**، رسالة دكتوراه، جامعة أسيوط- مصر،1988، ص60.

[5]- عبد الرحمن بن خلدون(ت808هـ/1406م): **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج3، مر: سهيل زكار، د.ط، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م، ص369.

-المسجد الذي يعرف باسمه عام (263-265هـ/876-878م)[1].

ب-الدولة الإخشيدية (323-359هـ/934-969م):

حكمت الدولة الإخشيدية مصر أربع وثلاثين سنة ومؤسسها هو محمد بن طغج الإخشيدي[2] الذي قلده الخليفة العباسي المستكفي بالله حكم مصر سنة 321هـ/935م[3]، كانت فترة حكمه لمصر إحدى عشر سنة وثلاثة أشهر خلفه ابنه أبو القاسم أنوجور، الذي كان صبيا دون الرابعة تولى الوصاية عليه أبو المسك كافور الذي انفرد بالسلطة بعد وفاة أونجور حتى نهاية الدولة على يد الفاطميين سنة 362هـ/308م[4].

ج-الدولة الفاطمية(353-567هـ/969-1171):

في عام 358هـ/969م أرسل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله[5] جيشا على رأسه جوهر الصقلي الصقلي من عاصمة حكمه المهدية لغزو مصر وقد كان له ذلك، وأسس مدينة القاهرة[6] العاصمة الإسلامية الرابعة لمصر بعد كل من الفسطاط في العهد الراشدي والعسكر في عهد الخلافة العباسية ثم القطائع في عهد الدولة الطولونية.

---

[1]- شوكت محمد، المرجع السابق، ص66.

[2]- هو أبو بكر محمد بن طغج بن جف بن خاقان الفرغاني التركي، والإخشيد بالتركي تعني ملك الملوك، تولى حكم مصر، توفي بدمشق سنة 334هـ ودفن ببيت المقدس.أنظر:الذهبي، المصدر السابق، ج15، ص365-366.

[3]-سيدة إسماعيل كاشف وآخرون: **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور**"مصر الأسلامية"، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ب.ن، 2001، ص ص209-214.

[4]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص308.

[5]- هو المعز أبو تميم معد بن المتصور إسماعيل بن القائم بالله بن المهدي بن عبيد الله الفاطمي، رابع الخلفاء الفاطميين على بلاد المغرب وأول خليفة على مصر. أنظر: ابن إياس، المصدر السابق، ص35.

[6]-كمال الدين سامح: **العمارة الإسلامية في مصر**،د.ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2000م، ص45.

توارى على حكم مصر من الخلفاء الفاطميين أحد عشرة خليفة لمدة 268 سنة آخرهم الخليفة العاضد[1] [2].

تميزت فترة حكمهم بالترف والبذخ بشكل لم تعهده مصر من قبل وظهرت آثار ذلك عمرانهم[3].

انحلت الخلافة الفاطمية في آخر أيامها وفقدت هيبتها وساءت أحوال مصر الداخلية وأصبحت السلطة بيد الوزراء فسمح هذا الوضع لوزيرها السني صلاح الدين الأيوبي من قلب موازين الحكم وإعلان عودة مصر تحت لواء الخلافة العباسية ثم استقلاله بحكم مصر فيما بعد[4].

د–الدولة الأيوبية(567–684هـ/1171–1250م):

تولى صلاح الدين الأيوبي[5] منصب الوزارة في عهد الفاطميين فكان بذلك أول سني يتولى هذا المنصب في هذا العهد، فأخذ في إعداد العدة لتغيير جذري في مصر وذلك بإرجاعها لحظيرة الخلافة العباسية فالأوضاع التي كان يشهدها العالم الإسلامي كانت تتطلب توحيد الجهود والقوى تحت راية واحدة للوقوف أمام الخطر الصليبي[6]، وقد كان له ذلك ففي سنة 567هـ أقيمت الخطبة للخليفة العباسي المستضيء على منابر مصر[7].

---

[1] –هو أبو محمد عبد الله ابن الأمير يوسف بن الحافظ لدين الله، آخر خليفة فاطمي على مصر، توفي سنة 567هـ/1171م. أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج15، ص213.

[2] – الذهبي، المصدر السابق، ج15، ص213.

[3] – شوكت محمد، المرجع السابق، ص64.

[4] – سعيد عبد الفتاح عاشور: **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك**، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص13.

[5] –الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي أبو المظفر يوسف ابن الأمير نجم الدين أيوب، تكريتي المولد ولد سنة 532هـ، استقل بحكم بحكم كل من مصر والشام، فتحت على يده العديد من الثغور الشامية منها فتح بيت المقدس"موقعة حطين 583هـ"، أنشأ سور وقلعة القاهرة، توفي بقلعة دمشق سنة 589هـ، أنظر: الذهبي، ج21، ص ص، 278–287.

[6] –محمد سهيل طقوش: **تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة**، ط2، دار النفائس، بيروت،1429هـ/ 2008م، ص33.

[7] –ابن خلدون، **ديوان المبتدأ**، ج3، ص649.

وفي سنة 570هـ اعترف الخليفة العباسي المستضيء بالله بصلاح الدين كحاكم مستقل لمصر عن الخلافة العباسية[1].

حكم الأيوبيون مصر قرابة الثمانين عاماً توارى فيها على الحكم تسعة سلاطين من البيت الأيوبي، تميز فيها عصرهم بالجهاد، لم شمل العواصم القديمة في تجمع واحد، والاهتمام بالعمارة العسكرية ومنها قلعة الجبل والحرص على بناء المدارس السنية وإقامة دور المتصوفة الخانقات للقضاء على المذهب الشيعي[2].

انتهى عهدهم بوفاة الملك نجم الدين وتولي شجرة الدر[3] الحكم[4].

هـ-دولة المماليك(648-923هـ/1250-1517م):

المماليك هم مجموعة من الأرقاء أستجلبهم الأيوبيون من بلاد الترك وأسيا الصغرى بغرض تجنيدهم وضمهم للجيش الأيوبي أول من تولى الحكم منهم هو السلطان أقطاي الذي تزوجته شجرة الدر بسبب تهديد العباسيين ورفض المصريين أن تحكمهم امرأة[5]، وينقسم تاريخ المماليك إلى:

1-**المماليك البحرية (648-784هـ/ 1250-1382م)**: وسموا بذلك لأن مركز حكمهم كان على جزيرة الروضة.

---

[1]- سهيل طقوش، المرجع السابق، ص42.

[2]- شوكت محمد، المرجع السابق، ص68.

[3] -زوجة الملك نجم الدين أيوب، وهي أم ولده الخليل، وهي تاسع من تولى السلطنة في مصر وذلك سنة 648هـ. أنظر: ابن اياس، ج1، ص73.

[4] -علياء عكاشة: **العمارة الإسلامية في مصر**، د.ط، بردي للنشر، الجيزة- مصر، 2008م، ص16.

[5]- سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص167.

من أشهر سلاطينهم محمد بن قلاوون[1] وركن الدين بيبرس[2].

2-المماليك البرجية -الجراكسة – (**784-923هـ/1382-1517م**): اقتنص بعض المماليك الجراكسة الأصل الحكم من سابقيهم وقد سكنوا أبراج القلعة لذا سموا بالبرجية، وتوارى على الحكم ثلاثة وعشرين سلطانا كان أخرهم طوماي باي[3].

يعد العصر المملوكي بعهديه البحري والبرجي بحق العصر الذهبي لمصر في مجال العمارة الإسلامية بحيث تأكد طابعها المميز كما تقدمت صناعة البناء والإنشاء وتقدمت معها جميع الحرف الداخلة فيها وأبز مثال على ذلك قلعة ومسجد قايتباي وهذا يعود إلى الأموال الطائلة بسبب فرضهم للضرائب الباهظة على التجارة الداخلية فظهرت آثار ذلك على الجانب الفني والعمراني[4].

[1]- هو السلطان الملك الناصر أبو الفتوح ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك بن المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي سلطان ديار مصر، ولد بالقاهرة 684هـ بقلعة الجبل، حكم مصر بعد مقتل أخيه، سنة 693هـ. أنظر: جمال الدين أبي المحسان يوسف بن ثغر بردي الأتابكي: **النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة**، تق وتع: محمد حسين شمس الدين، ط، ج8، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ-1992، ص35.

[2] -الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البنقداري، من المماليك الأتراك اشتراه الملك الصالح نجم الدين، تولى حكم مصر بعد مقتل الملك قطز وذلك سنة 658هـ. أنظر: المقريزي: **السلوك في معرفة الملوك** ،ج1، ص580.

[3] -علياء عكاشة، المرجع السابق، ص16-17.

[4]- شوكت محمد القاضي، المرجع السابق، ص75.

جدول يمثل تاريخ مصر في العهد الإسلامي

الحدث	التاريخ
-الفتح الإسلامي لمصر.	**18-22هـ/639-642م**
-عهد الخلفاء الراشدين (الفاروق –ذي النورين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم).	**22-41هـ/642-661م**
-مصر في عهد الولاة الأمويين.	**41-133هـ/661-750م**
-مصر في عهد الولاة العباسيين.	**133-254هـ/750-868م**
- الدولة الطولونية التابعة اسميا للخلافة العباسية وعاصمتها القطائع.	**254-293هـ/868-905م**
-عودة مصر إلى حاضرة الخلافة العباسية .	**293-324هـ/905-935م**
-الدولة الإخشيدية وعاصمتها الفسطاط .	**324-358هـ/935-968م**
-الدولة الفاطمية الشيعية عاصمتها القاهرة.	**362-567هـ/972-1171م**
-الدولة الأيوبية .	**567-648هـ/1171-1250م**
-العصر المملوكي البحري (السلاجقة).	**648-784هـ/1250-1382م**
-العصر المملوكي البرجي(الجراكسة).	**784-923هـ/1382-1517م**

أولا: الرحلة عند المسلمين.

1-تعريف الرحلة :

جاء في لسان العرب مادة (رحلة) مشتقة من الرِّحل وهو مركب للبعير والناقة وجمعه ارحل ورحال.

يقال: رِحل الرجل إذا سار: ورحل، رَحُولْ، وقوم رُحَّل أي يرتحلون كثيراً، ورجل رحَّال: عالمٌ بذلك مجيد له .

وارْتَحَلَ البعير رحلةً: سار فمضى، ثم جار ذلك في المنطق حتى قيل: ارتحل القوم عن المكان ارتحالا.

ومنه التَّرحُّل والارتحال أي الانتقال وهو الرِّحلة والرُّحلة، والرِّحلة: اسم للارتحال للمسير، والرُّحلة الوجه الذي تأخذ فيه وتريده، نقول أنتم رُحلتي أي الذين أرتحل إليهم[1].

ونجد المعنى اللغوي نفسه لمادة رحلة في المعجم الوسيط، رحل عن المكان، رحلاً، رحيلاً، وترحالاً، رِحْلَة:سار ومضى.

الرِّحلة: الارتحال، رِحل، وفي التنزيل "رِحْلَةَ الْشِتَاء والصَيْف[2]".[3]

وفي القاموس المحيط للفيروزابادي: ارتحل البعير: سار ومضى، والاسم الرِحْلة بالكسر الارتحال، والرُحلة بالضم الوجه الذي تقصده، والسفرة الواحدة.[4]

إذن فمعاجم اللغة العربية تجمع على أن الرحلة يقصد بها الانتقال والارتحال، ومشتقات الفعل كلها تدور حول هذا المعنى أي الوسيلة والوجهة والقدرة على السفر.

---

[1] -أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري: **لسان العرب** ، م1، ط1، دار صادر، بيروت –لبنان، 2000، ص121-124.

[2] -سورة قريش: الآية 2.

[3] -مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة –مصر ،1426هـ/2005م ، ص 334-335.

[4] -مجد الدين الفيروزابادي: **القاموس المحيط**، تح: أبو الوفاء نصر الدين الهوريني، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1428هـ/2007م، ص1018.

أما الرحلة اصطلاحا فلها تعريفات عدة بتعدد الدراسات العلمية، وتداخلها فيما بينها، الجغرافيا، التاريخ، التصوف، الأدب، التراجم ...

لذا نجد الكثير من التعريفات الاصطلاحية للرحلة لكن النقطة التي تشترك فيها هي أن الرحلة هي ذلك الانتقال الذي يقوم به الرحالة من مكان إلى مكان آخر على سبيل الهواية أو الاحتراف مهما كان الدافع[1].

ويعرف المعجم الوسيط الرحلة على أنها كتاب يصف فيه الرحالة ما رأى[2]، وهذا ما ذهبت إليه جميلة روباش حين قات أن الرحلة كتابة يحكي فيها الرحالة أحداث سفره، وما شاهده، وعاشه[3]، وهذا التعريف يلغي الكثير من الرحلات التي لم يدونها أصحابها لأنّ تدوين الرحالة لما شاهده وذلك لكون التدوين هو الوسيلة لحفظ ونقل مشاهدات الرحالة لمختلف الأقطار التي شدو الرحال إليها.

إلى جانب أن الكثير من الرحالة لم يكن لهم أن تكتب لهم الشهرة لولا رحلاتهم المسجلة التي كانت سبب شهرتهم.

2-تصنيف أنواع الرحلات:

للرحلة أنواع كثيرة، حاول الدارسون تصنيفها وحصرها فتولد عن ذلك تصنيفات كثيرة فنجد مثلا عواطف محمد يوسف قد أشارت إلى نوعين من الرحلات، الرحلة العلمية والرحلة

الوصفية، الأولى تعرف بالبرنامج، وتكاد تخلوا من الوصف الجغرافي، والتطرق للأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والغالب عليها الجانب الثقافي.

أما الثانية فقد اهتمت بوصف كل ما وقعت عليه عين الرحالة وجلب اهتمامه وهي تمس

[1] -الطاهر حسيني: **الرحلة الجزائرية في العهد العثماني**، إشراف: أ.د: العيد جلولي، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة،1434-1435ه/2013-2014، ص13.

[2] -المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص335.

[3] -جميلة روباش: **أدب الرحلة في المغرب العربي**، إشراف: أ،د:محمد بن لخضر فورار، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري القديم، جامعة محمد خيضر- بسكرة،2014-2015م، ص8.

بذلك كل الجوانب، وكذا الثقافية منها[1].

وقد قسم نواف عبد العزيز أنواع الرحلة من حيث تدوينها إلى أربعة أنواع: رحلات دونت أثناء الرحلة ومثال ذلك نجد الرحالة الأندلسي ابن جبير البلنسي، ورحلات دونت من المذكرات التي سجلها أصحابها أثناء الرحلة والتجوال، ورحلات كتبت من الذاكرة بصفة كلية أو جزئية، ورحلات كتبت عن الرحالة.[2]

والجدير بالذكر أن القرآن الكريم قد لفت إلى فوائد و أنواع الرحلة والتي يمكن إجمالها في الآتي:

1-الرحلة فرارا بالدين من أرض الشرك إلى أرض الإسلام.

2-الرحلة في طلب العلم .

3-الرحلة للحج .

4-الرحلة للتجارة .

فالأولى تذكرنا بهجرة المصطفى –صلى الله عليه وسلم –إلى الحبشة والهجرة إلى المدينة المنورة، والثانية تتمثل لنا في قصة سيدنا موسى مع سيدنا الخضر –عليهما السلام –في سورة الكهف {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدا(66)قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً(67)[3] كَيْفَ تَصْبِر عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ الله صَابِراً ولاَ أُعْصِي لَكَ أَمْراً (69)[4]}.

3- دوافع الرحلة:

[1]- عواطف محمد يوسف نواب: **الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين**، د.ط، مكتبة فهد الوطنية، الرياض – المملكة العربية السعودية،1417هـ-ص ص72-76.

[2]- نواف عبد العزيز الجحمة: **رحالة الغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي من القرن السادس إلى القرن الثامن الهجري**، ط1، دار السويدي، ابوظبي –الامارات العربية المتحدة،2008، ص ص20-23.

[3]- سورة الكهف: الآية66-67.

[4] -سورة الكهف: الآية68-69.

هناك العديد من الدوافع التي دفعت بالرحالة إلى مغادرة مسقط رأسهم وتحمل مشقة الترحال إلى أماكن بعيدة ومن هذه الدوافع نذكر:

أ–الدافع الديني: تلبية لقوله تعالى: «أَذِنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِ ضَامَرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِ فَجٍ عَمِيقْ[1]»؛ فقد كان الحج هو أول دافع لرحلة المسلين نحو المشرق وزيارة قبر الرسول صلى اللّه عليه وسلم والمزارات الدينية الأخر [2]، ومن الرحالة الذي كان الدافع الديني سبب لرحلته نذكر ابن بطوطة الذي يقول في مستهل رحلته «..كان خروجي من طنجة مسقط رأسي ذلك يوم الخميس 12رجب عام خمسة وعشرين وسبعمائة، معتمدا حج بيت اللّه...»[3].

ب– طلب العلم :حث الإسلام في كثير من المواطن على طلب العلم واعتبره فريضة على كل مسلم ومسلمة، فجاءت الكثير من النصوص التي تدعو إلى طلب العلم فكانت الرحلة أهم الوسائط لتحقيق ذلك لذا كان أغلب الرحالة يتجهون إلى المشرق أو الأندلس لطلب العلم والنهل من منابع العلم الأولى لاحتوائها على أهم المراكز العلمية وملاقاة العلماء والشيوخ والسماع منهم[4] وفي هذا يقول ابن خلدون:«...إلا أنّ حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات...فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال»[5].

ج–الضرورة: يتعرض الإنسان في حياته لعارض يدفعه لهجرة وطنه إلى مكان آخر ويكون سبب ذلك البحث عن الكلأ والماء، إضافة إلى الهروب من الحروب والنزاعات[6] وكان هذا الدافع

[1]– سورة الحج: الآية 27.

[2] –نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص26.

[3]–ابن بطوطة: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح: جمال الدين الرمادي، دار الكتاب اللبناني –دار الكتاب المصري، د.ب.ن، د.س.ن، ص17-18.

[4]–أحمد رمضان أحمد: **الرحلة والرحالة المسلمين**، د.ط، دار االبيان العربي، المملكة العربية السعودية، د.ت، ص 12.

[5] –عبد الرحمن ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، دار الكتب العلمية، ط9، بيروت، 2006، ص 464.

[6]–نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص21.

لرحلة ابن العربي[1].

د–السفارة: تعتبر السفارة من الرحالات الرسمية التي كانت توكل إلى الرحالة من طرف الحكام[2]، وقد جاب الحالة السفراء مشارق الأرض ومغاربها، وعند عودتهم نجد كتاباتهم مليئة بأوصاف مثيرة عن ترتيبات الدول وأنظمتها، ومراسم استقبالها السفراء والوفود الرسمية من أبهة وتقاليد خاصة تبرز قوتها ومكانتها، فضلا عن أوصافهم للمسالك والطرق وعادات الناس[3].

هـ– التجارة: كانت التجارة منذ القديم أمرا يقتضي الرحلة و السفر بعيدا والسعي وراء الكسب ومارست عرب الجزيرة الترحال وذلك من خلال رحلتي الشتاء والصيف[4] الذي يجمع كثير من الباحثين على أنّهما كانتا لأجل التجارة، واستمرت وازدهرت مع اتساع الدولة الإسلامية[5].

و–الدافع السياحي: المهم في هذا الدافع هو السفر لا المكان الذي يرتحل إليه، فالتمتع والوصول إلى أماكن جديدة والرغبة في اكتشاف ما لم تره عين هو وراء هذه الرحلة، كما هو حال بالنسبة لابن بطوطة الذي جاب العديد من الأمصار في مدة تجاوزت 29سنة[6].

4–أهمية الرحلة

للرحلة أهمية بالغة تمس مجالات متنوعة التاريخ، الأدب، الجغرافيا، الاقتصاد، السياسة..وغيرها

فقيمتها تظهر لنا في:

- **–الجانب العلمي:** تزود أهل التاريخ والجغرافيا والآثار والأدب وغيرهم

---

[1]–هومحمد بن عبد اللّه محمدبن عبد اللّه بن العربي المعافري، رحالة أندلسي ولد في إشبلية سنة 468هـ/1086م، صحب والده في رحلته إلى المشرق لطلب العلم بعد عودته انصرف إلى التدريس والتأليف، توفي سنة 543هـ/1148م أنظر: إبراهيم الكردي، ص21.

[2]–نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص40.

[3]–جميلة روباش، المرجع السابق، ص29.

[4]–زيادة نقولا: **الجغرافة والرحالة عند العرب**، د.ط، دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري،1962، ص148.

[5]–محمد محمود محمدين، المرجع السابق، ص139.

[6]–الطاهر حسين، المرجع السابق،27-28.

بمعلومات قيمة عن وصف المدن والطرق والبلدان والعمران أخبار الناس وعادتهم وتقاليدهم والحوادث الغريبة.

- **–الجانب الفني** :تزويد القراء بمعلومات وصور ممتعة، كما تستعرض الأحداث بصورة أدبية تتسق مع النفس البشرية فهي تشكل رافدا ثريا من روافد الفن والمتعة[1].
- **الجانب السياسي**: تصور الأحوال السياسة للبلاد من خلال تعاملاتها، نوع مباني الحكم، نظمها..[2].
- **الجانب الاقتصادي**: تزود الدارسين بمعلومات ثرية عن الأحوال الاقتصادية للبلاد، مثل تحديد قدرات الدولة والثروات التي تحتويها[3].
- **الجانب التعليمي**: تساهم في تثقيف القارئ، وإثراء فكره وتأملاته عن الأحداث؛ فهي تصور ملاح العصر الذي كانت فيه الرحلة[4].

[1]–نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص52.

[2]–عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص93.

[3]–أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص11.

[4]–سيد حامد النساخ، المرجع السابق، ص8.

ثانيا:أهمية رحلة ابن جبير.

أجمع جل الباحثين على أن ابن جبير الكناني قد أضاف إلى تاريخ الرحلة صفحات من أجمل ما فيه، فتناولت العديد من الدراسات رحلته بالتحليل والنقد، وذلك حسب منظور كل حقل دراسي.

ففي التاريخ وهذا ما يهمنا أكثر فقد كان لرحلة ابن جبير أهمية بالغة في دراسة الفترة التي تزامنت مع رحلاته وفي جميع الميادين.

فمن هو ابن جبير ؟ وما هي أهم السمات التي طبعت رحلته؟ وكيف نظر الباحثون إلى مصنفه تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار؟

1-ترجمته وآثاره:

هو محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن محمد بن سعيد بن جبير بن محمد بن مروان بن عبد السلام بن مروان بن عبد السلام بن جبير الكناني[1].

ولد في مدينة بلنسية[2] ليلة السبت العاشر من ربيع الأول سنة 540هـ/1145م، ينحدر من أسرة عربية مضريه نزلت الأندلس في حوالي سنة 123هـ/740م[3].

أتم ابن جبير دراسته في شاطبة[4] حيث كان يعمل والده موظفا فيها[5]، أخذ العربية عن ابن

[1] -أبي عبد الله محمد بن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج2، تح: بوزياني الدراجي، د.ط، دار الأمل للدراسات، الجزائر، د.ت، ص641.

[2] -كوره ومدينة مشهورة بالأندلس، وهي شرق تدمير وشرق قرطبة، وهي مدينة برية وبحرية تعرف بمدينة التراب. انظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج1، د.ط، دار صادر، بيروت،1397هـ/1977م ، ص490.

[3] -إحسان عباس: **مقدمات في التعريف بنماذج من التراث**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،2007م، ص93.

[4] -مدينة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة، وهي مدينة كبيرة قديمة. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص309.

[5] -عبد الرحمن حميدة: **أعلام الجغرافيين العرب**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1416 هـ/1995م، ص409.

سمعون وسمع بشاطبة عن أبيه وعن أبي الحسين بن أبي العيش الذي أخذ عنه القراءات[1].

كان والده أول من دربه في الشؤون المعرفية وفي الكتابة وحسن الخط، وقد مكنه تنقله في المدن الأندلسية من لقاء الشيوخ، ومن الحصول على الإجازات منهم والأخذ عنهم، فكانت هذه الحلقة الأولى في توسيع معارفه وثقافته، أما الحلقة الثانية فكانت عن طريق الرحلة التي كانت أوسع[2].

برع في الأدب نثرا وشعرا –وهذا ما يلمسه أي متصفح لكتاب رحلته– فلقي نجاحا في الأوساط الرسمية مما خوله بأن يكون كاتباً لدى حاكم غرناطة أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن، وما لبث أن صار شاعرا أديبا تروى له عدة قصائد متفرقة ومتعددة الرواية فضلا عن ديوان شعر، كما ترك رسائل نثرية لها شهرتها في الأدب[3].

وقد قال عنه عبد الملك المراكشي:«...كان أديبا بارعا، رائق الخط، بارع الكتابة، قائلا النفيس من الشعر، من بيت علم وجلالة.»[4]

وقال عنه صاحبي مصنف أعلام مالقة:«كان من أهل العلم والفضل والدين، والأدب البارع والكلام الرائق، والشعر الفائق، ويحدث عن جماعة من شيوخ الأندلس ..وحدث عن شيوخ المشرق..وله شعر كثير في الزهد وغيره أدب جم...»[5].

ولا ننسى مصنفه "تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار"، والذي هو جزء من موضوع دراستنا.

2– رحلاته:

[1] –أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ابن الآبار: **التكملة لكتاب الصلة** ،ج2، تح: عبد السلام المراس، دط، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص109.

[2] –إحسان عباس: **دراسة في الرحالة ابن جبير الأندلسي البلنسي الكناني وآثاره الشعرية والنثرية**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2001م، ص 13–14.

[3] –عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص409.

[4] –أبي بن عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الاوسي المراكشي: **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، ج4، تح: حسان عباس ومحمد شريفة، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس،2012، ص227.

[5] – أبي عبد الله بن عسكر وابي بكر بن خميس: **أعلام مالقة**، تح: عبد الله المرابط الترغي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1420هـ/1999م، ص138.

قام ابن جبير بثلاث رحلات إلى المشرق لكل منها أسبابها، لكن والذي لا شك فيه أن هناك دوافع تجمع بين هذه الرحلات ألا وهي أداء فريضة الحج والالتقاء بالعلماء والمشايخ والنهل من منابع العلم الأولى.

1-2-رحلته الأولى: استغرقت رحلة ابن جبير الأولى سنتين وثلاثة أشهر ونصف الشهر، بدأت يوم الاثنين الموافق للثامن من شوال سنة 578هـ/3 فبراير 1183م، وانتهت في الخامس عشر من محرم سنة 581هـ/25 أبريل 1185م[1].

رافقه صديق له اسمه أحمد بن حسان[2] وعبر الصديقان البحر إلى مدينة سبتة حيث وجدا سفينة من سفن مدينة جنوة تريد الإقلاع إلى الإسكندرية فركباها يوم الخميس 29شوال /24 فبراير وبدأ ابن جبير تقييد يومياته منذ اليوم التالي[3].

ويرجع سبب هذه الرحلة حسب ما أورده المقري في كتابه نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب هو أداء فريضة الحج للتكفير عن ذنب شربه الخمر، فيقول: «كتب في أول أمره عن أبي سعيد بن عبد المؤمن صاحب غرناطة، فاستدعاه أن يكتب عنه كتابا وهو على شرابه، فمد يده إليه بكأس، فأظهر الانقباض، وقال: يا سيدي ما شربتها قط، فقال: والله لتشربنَّ منها سبعا، فلما رأى

العزيمة شرب سبعة كؤوس، فملأ له السيد الكأس من دنانير سبع مرات، وصب ذلك في حجره، فحمله إلى منزله، وأضمر أن يجعل كفارة شربه الحج بتلك الدنانير»[4].

أي متتبع لحياة ابن جبير من خلال المصادر التي تناولت ترجمته تشيد بأخلاقه و زهده، ولا نظن بأنه بمجرد قسم الحاكم الغرناطي على شربه الخمر يستجيب لذلك، والطامة الكبرى أنه يتناول سبعة كؤوس.

---

[1]- حامد سيد النساخ: **مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا**، د.ط، مكتبة غريب، د.ب.ن، د.ت، ص25.

[2]- هو أبو جعفر أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن القضاعي، أصله من أندة من بلنسية متحققا بعلم الطب وله فيه تقييد مفيد. أنظر: المقري: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، ج2، تح: إحسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت،1408هـ/ 1988م، ص383.

[3]- زكي محمد حسن: **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى**، د.ط، دار الرائد الإسلامي، بيروت، 1401هـ/1981م، ص71.

[4] - المقري، المصدر السابق، ص383.

2-1-1مسار الرحلة:

كما أشرنا سابقا خرج ابن جبير من غرناطة يوم الخميس الثامن من شوال سنة 578هـ/1183م، ووصل إلى الإسكندرية بعد ثلاثين يوما قضاها على ظهر البحر بين سبتة و الإسكندرية، وكان سفره البحري في مركب للجنويين.

وتجدر الإشارة إلى أن الطريق الطبيعي لابن جبير إلى الحجاز هو السفر من الإسكندرية إلى أحد موانئ الشامية ليرافق موكب الحج الشامي، لكن بسبب وجود الصليبين اضطر إلى السير بالطريق المصري، فتوجه صوب القاهرة مر بقوص[1]و عيذاب[2] وجدة في طريقه إلى مكة والمدينة، واجتاز بعد ذلك الطريق إلى النجدي إلى الكوفة، وزار بغداد والموصل، وعاد بطريق الشام فمر بحلب، وحماة حمص، دمشق، عكا ومن هذه الأخيرة أقلع في مركب إفرنجي إلى صقلية، ومر بصور، وعاد إلى غرناطة فوصلها في الثامن من محرم سنة 571هـ/1185م[3] (أنظر الملحق رقم 1).

دون أن يغفل عن وصف كل ما مر به وجذب اهتمامه وتدوين كل ذلك على شكل يوميات، ومصنفه الرحلة هو أخبار رحلته الأولى.

وما تجدر الإشارة إليه أن عدد المدن التي تم حصرها في هذه الرحلة سبعة وثلاثين مدينة منها

اثنا عشرة مدينة في مصر(أنظر الملحق رقم 2)، ومدينتان في شبه الجزيرة العربية، وخمسة مدن في العراق، وثمانية مدن في الجزيرة الفراتية، وعشرة مدن في بلاد الشام[4].

2-2-الرحلة الثانية:كان الدافع من وراء هذه الرحلة هو ما بلغ ابن جبير من أخبار عن فتح

صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس 583هـ/1187م فكان خروجه من غرناطة يوم الخميس

---

[1] -مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر، وأهلها أرباب ثروة واسعة. أنظر: معجم البلدان، ج4، ص413.

[2]- بليدة على ضفة بحر القلزم، وهي مرسى المراكب التي تأتي من عدن إلى الصعيد.أنظر: معجم البلدان، مج4، ص171.

[3]- نقولا زيادة: **الرحالون المسلمون والأوربيون إلى الشرق العربي في العصور الوسطى**، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1430 هـ/2010م، ص90.

[4]- خليف مصطفى غرايبة: " النسيج العمراني للمدينة العربية الإسلامية من خلال رحلة ابن جبير"، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مج 43، ع 2، 2016، ص877.

التاسع من ربيع الأول سنة النصر، وعاد إليها سنة 587هـ/1191م[1].

ولسوء الحظ –إن أمكننا قول ذلك –في أن أخبار رحلته هذه لم يصلنا منها شيء، لكان بإمكاننا استشعار كل ما يختلج صدر رحالتنا، والذي لامسناه في كتابه من خلال ألفاظه وعباراته المعبرة بعد استرجاع بيت المقدس، ومناطق شامية أخرى كانت في يد الصلبيين. وكذا إجراء مقارنة عن حياة المسلمين في ظل الصلبيين، وحياتهم في كنف الدولة الإسلامية، وهذا من خلال مصدر عاش الحقبتين معا.

2-3-الرحلة الثالثة: قام برحلته الثالثة إلى المشرق وهو شيخ كبير أحزنه وفاة زوجته عاتكة عام 601هـ/1204م، فرحل إلى الحجاز طلبا للراحة والسلوان عقب دفنه لزوجته بسبتة حيث قال فيها:

بسبتة لي سكن في الثرى وخل كريم إليها أتى.

فلو أستطيع ركبت الهوى فزرت بها الحي والميت[2].

وهناك من يذهب إلى أن سبب رحلته الثالثة إلى المشرق إنما كان من أجل البحث، واكتساب المعرفة[3].

لم يرجع إلى الأندلس عقب هذه الرحلة بل أمضى أكثر من عشرة أعوام منتقلا بين مكة، وبيت المقدس والقاهرة والإسكندرية مشتغلا بالتدريس والأدب، إلى أن وافته المنية بالإسكندرية عام 614هـ/ 1217م[4].

3-دراسة لكتاب الرحلة:

3-1- التعريف بالكتاب:

[1] –عواطف محمد يوسف النواب، المرجع السابق، ص101.

[2] - نفسه، ص102.

[3] –محمد مؤنس عوض: **الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية**، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1995، ص284.

[4] – نوال عبد الرحمن الشوابكة، المرجع السابق، ص63.

هو تسجيل لرحلته الأولى، وقد كتبها على شكل مذكرات يومية يستخدم فيها دائما التاريخين الهجري والميلادي وهذا ما يظهر في قوله مثلا:"«..وكان الاجتياز على جيان فكان الخروج منها أول ساعة من يوم الاثنين التاسع عشر لشهر شوال المذكور بموافقة اليوم الرابع عشر لشهر فبراير... »[1]، إلا أننا نجد كذلك ذكر للتاريخ الهجري دون ذكر الميلادي في بعض المواطن، ومثال ذلك قوله:«فتمادى سيرنا في البحر يوم الثلاثاء السادس والعشرين لربيع الأول المذكور، ويوم الأربعاء وحده بريح فاترة مهب.»[2]

ابتدأ بتقييدها يوم الجمعة الموفي ثلاثين لشوال سنة ثمان وسبعين وخمس مئة على متن البحر[3] وهذا حسب ما ذكره الرحالة في بداية رحلته.

ونلاحظ أن مقدار المشاهدة، والملاحظة تتفوق و بشكل واضح في رحلته لاسيما عن بلاد الشام[4] فقد كان آني التدوين لكل ما لفت انتباهه، وهو لا ينقل عن رحالة آخرين أو يقدم نصوصا للسابقين، وإنما يقدم مشاهداته الشخصية الخاصة به[5] لذا لاقت رحلته أهمية كبيرة لدى الباحثين لقيمة ما تحتويه.

فترجمت لعدة لغات؛ وأول ما ترجم منها القسم المختص بصقلية إلى الفرنسية، وطبع سنة 1846م، ثم طبع كله أول مرة عام 1852م بإضافة مقدمة إليه وضعها المستشرق رايت Wright- أستاذ في جامعة كمبردج-، بعدها ظهرت طبعة جديدة سنة 1907م في ليدن راجعها المستشرق دي خويه De Goege وترجمها إلى الإنجليزية برودهيست Baudhurst تحت عنوان: The travels of Ibn Jubayr-رحلات ابن جبير-[6].

[1]-محمد بن جبير الكناني: **رحلة ابن جبير**، ط2، دار صادر،بيروت، د.ت، ص7.

[2]- نفسه، ص50.

[3]- نفسه، ص7.

[4]- محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص286.

[5]- نفسه.

[6]-عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق،ص411.

بعدها ترجمت إلى اللغة الإيطالية من قبل سكيا باريلي Schia Parelli، كما ترجمت إلى الإسبانية، وكتب عنها من ترجمها دراسة في مقدمة كل ترجمة[1].

والجدير بالذكر أن رحلة ابن جبير أخذت هذا الاسم الذي جاء به المستشرقون الذين درسوا الرحلة فاشتهرت به، وعند دراستنا لكتاب الرحلة نجد أن له اسمين، الأول نجده في بداية التدوين بعد البسملة والصلاة على الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم–وهو: تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، ونظن أن هذا الاسم أطلقه عليه صاحب الرحلة، أما الاسم الثاني نجده في خاتمة الرحلة وهو: "اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك "، والمرجح أن تلميذ ابن جبير الذي قام بجمع رحلته هو من أطلقه على الكتاب وهذا يتجلى لنا في قوله :«انتهت رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، تأليف الإمام ...محمد بن أحمد بن جبير ...على يد ...عبد القادر بن عبد الوهاب بن عبد المؤمن القرشي...»[2].

3-2- أسلوب كتابة الرحلة:

نلتمس تنوعا في أسلوب ابن جبير من السرد القصصي المشوق إلى الوصف، والاقتباس من القرآن الكريم، والاستشهاد بالأشعار وهذا يتجلى لنا في مواطن كثيرة، ولنا في الاقتباس من القرآن الكريم وصفه لمدينة عكا: «هي قاعدة مدن الإفرنج بالشام ،ومحط الجواري المنشآت في البحر كالأعلام[3]...»[4].

وكذا السنة المطهرة تظهر لنا من خلال بيته الشعري الذي يصور مدى حب الرعية لصلاح الدين الأيوبي وفيه يقول:

وإذا أحب الله يوما عبده ألقى عليه محبة للناس[5].

والشعر يتجلى لنا في استشهاده ببيت لأبي نواس بن هانئ الذي يقول فيه:

---

[1]– علي مفتاح راشدي الهندي:"ابن جبير الرحالة الأديب "، أدب الرحلات، د.ط، جامعة الزاوية ، د.ت،ص8.

[2]– ابن جبير، المصدر السابق، ص320.

[3] –سورة الرحمن، الآية:24.

[4]– ابن جبير، المصدر السابق، ص276.

[5]– نفسه، ص73.

طابت نصيبين لي يوما فطبت لها يا ليت حظي من الدنيا نصيبين[1].

وكذا استعماله لبعض الكلمات العامية المعروفة لدى أهل كل بلد يمر به، والاستشهاد ببعض حكمها وأمثالها "علينا بالألواح وعلى الحجاج بالأرواح "، "فأحق بلاد الله بحسبة يكون السيف درتها"، "ماء زعاق وجو كله لهب"[2].

وهو في كل هذا دقيق الملاحظة، سهل العبارة، واضح الأسلوب، وقارئ الرحلة يجد فيها الكثير من المحسنات البديعية كالاستعارة والسجع خاصة، والتعبيرات الأدبية—الصنعة اللفظية-، وهذا راجع بطبيعة الحال لتكوينه الأدبي، و هذا لا ينقص من قيمة الرحلة.

3-3- قيمة وأهمية الكتاب:

ألمّ ابن جبير بمختلف النواحي التاريخية السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية والدينية .. فمدونته تحوي الكثير من المعلومات التي لا غنى عنها لجغرافي أو أديب أو اقتصادي، أو مؤرخ يتناول تلك الفترة بالدراسة[3].

ففي مجال الأدب نجد ابن جبير يرفع هذا الضرب من الصياغة الأدبية إلى درجة عالية مما أدى بالكثيرين إلى اعتبارها ذروة ما بلغه نمط الرحلة في الأدب العربي[4].

وفي مجال الجغرافيا تعد رحلة ابن جبير أول مدونة يصف صاحبها طريق الحج وصفا مفصلا[5]، واستخدامه للتوقيتين القمري والشمسي يؤكد اهتمامه بهذا الحقل .

أما في مجال التاريخ فله قيمة عظيمة في دراسة أوضاع المشرق الإسلامي دراسة تغطي عديد النواحي فمثلا نجد الكثير من الصور التي تبين علاقة المسلمين بالصليبين في بلاد الشام؛ فنجد مثلا علاقة نصارى جبل لبنان بالمسلمين وكيف أنهم يزودون المسلمين المنقطعين بالقوت على الرغم من أن

---

[1]- نفسه، ص214.

[2]-نفسه، ص48-49.

[3]- عواطف النواب، المرجع السابق، ص107.

[4] -حسين محمود حسين: **أدب الرحلة عند العرب**، ط2، دار الأندلس، بيروت، 1403هـ1983م، ص32.

[5] -علي إبراهيم الكردي: **أدب الرحلة في المغرب والأندلس**، د.ط، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،2013م، ص12.

العلاقات كانت متوترة، كما له اهتمام فائق بالحياة الاجتماعية لكل مصر ينزله كذكر عاداتهم وتقاليدهم، ووصف أزيائهم ...

وقد أخذ عنه الكثير من الرحالة والجغرافيين والمؤرخين في مقدمتهم تلميذه أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن الشريشي[1](ت:619هـ/1122م)، و من الرحالة الذين أحذوا عنه نجد العبدري، وخالد بن عيسى البلوي وابن بطوطة —راويه ابن جزي على الأصح –في وصف حلب، ومن بين المؤرخين رجع إليه ابن الخطيب، المقريزي والفاسي وغيرهم[2].

ويشيد مؤلفي أعلام مالقة بكتاب ابن جبير يظهر ذلك في القول: «...وله كتاب جمع فيه رحلته وعجائب ما رأى وشاهد وأتقن فيه غاية الإتقان...»[3].

[1] –إحسان عباس: مقدمات في التعريف بنماذج من التراث، ص96.

[2] –أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي: **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، ج1، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، د.ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،1963، ص300.

[3] – إبن عسكر وابن خميس، المصدر السابق، ص138.

ثالثا: أهمية رحلة ابن بطوطة.

إذا كانت رحلة ابن جبير لاقت من الاهتمام مال م تحظ به رحلة أخرى من رحلات المسلمين، فإن رحلة ابن بطوطة الطويلة زمنيا حيث تجاوزت28سنة، والبعيدة مكانيا التي جاب فيها مختلف أصقاع العالم قد لقيت هي الأخرى نصيبها من الاهتمام.

1**–ترجمته:** هو محمد بن عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم اللّواتي الطنجي[1] أبو عبد اللّه[2]، الملقب بشمس الدين[3] رحالة مغربي، يرجع نسبه إلى لواتة إحدى القبائل البربرية، ولد في طنجة سنة 17 رجب 703هـ /24فيفري 1304[4]، ينتسب لأسرة علم منها القضاة والعلماء، مالكي المذهب. كان كثير الاختلاط بالعلماء والفقهاء، درس الفقه والأدب والشعر[5]، إلا أنه لم يورد في رحلته المشايخ الذين درس على أيديهم، عرف عليه أنه كثير الزواج وهذا ما يورده في رحلته.

كان شديد التمسك بدين الإسلام، رقيق الشعور، سريع التأثر، مكرما لرجال الدين، مصاحباً للمشايخ والزهاد، والفقهاء، والمتعبدين، يثني عليهم ويطلب بركاتهم، ويورد كل ما يسمعه من أعمالهم وكراماتهم[6].

وتوليه منصب القضاء في ركب الحج الخارج من تونس، وجزر مهل، ومدينة دلهي[7] يؤكد على سعة معارفه خاصة الفقهية منها لما يتطلبه هذا المنصب من معرفة بالعلوم النقلية لا سيما الفقه منها.

2**–مؤلفاته:** لم يترك ابن بطوطة من المصنفات سوى تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار وهي ملخص لمجموع رحلاته، التي صاغها له ابن جزي وتم تحقيقها من طرف العديد من

[1]–ابن بطوطة، المصدر السابق، ص10.

[2]–لسان الدين الخطيب، المصدر السابق، ص273.

[3]–ابن بطوطة، المصدر السابق، ص10.

[4]–العربي إسماعيل: تاريخ الرحلة والاكتشاف في البر والبحر، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1989، ص51.

[5]–عواطف يوسف محمد نواب، المرجع السابق، ص134.

[6] –عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص456.

[7]–عواطف يوسف نواب، المرجع السابق، ص134.

الباحثين[1].

3–وفاته: اختلف الكثير من الباحثين في تاريخ ومكان وفاته، فيرجح أحمد رمضان أحمد وفاته إلى سنة 779هـ–1378في مدينة فاس، في حين ذكر البعض الآخر أنه توفي بمدينة طنجة[2]، بينما يذكر محقق الرحلة أنه توفي في مدينة مراكش 778هـ/1377م.

4–رحلاته

4–1–أسباب رحلته: كما أشرنا سابقا أنّ الهدف الأول من رحلة ابن بطوطة هو سبب ديني متمثلا في أداء فريضة الحج وزيارة البقاع المقدسة[3] حيث يقول:«...كان خروجي من طنجة مسقط رأسي... رأسي... معتمد حج بيت اللّه الحرام وزيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام..» [4]، بالإضافة إلى دافع ثاني ألا وهو رغبته في التعرف على أحوال البلدان وعجائبها[5].

4–2–مسار رحلاته:

4–2– 1رحلته الأولى: كانت سنة 725هـ/1324م حيث انطلق ابن بطوطة من مدينة طنجة عازما أداء فريضة الحج وله من العمر22سنة، فسلك إلى الإسكندرية طريقا يمر بكل من تلمسان، مليانة، ومدن أخرى (أنظر الملحق رقم 3)، وصل إلى تونس[6] حيث رأى سلطانها أبا يحي أبو بكر لم يطل يطل مقامه فيها فخرج منها في ركب الحج التونسي حيث عين قاضيا للموكب وصولا إلى الإسكندرية وذلك في جمادي الأولى 726هـ/5 أفريل1326[7] حيث وصفها وصفا موجزا فذكر أبوابها ومرساها ومنارتها، ومنها سار إلى دمياط ومن دمياط إلى القاهرة التي ذكر مساجدها ومدارسها وبمارستانها وأهراماتها، ومن القاهرة توجه نحو مدينة عيذاب لكنه لم يستطيع المرور منها إلى بلاد الحجاز فعاد

[1]– عواطف يوسف نواب، المرجع السابق، ص134.

[2]–أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص386.

[3]– حسين مؤنس: **ابن بطوطة ورحلاته**، د.ط، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص18.

[4]– ابن بطوطة، المصدر السابق، ص17.

[5]– إبراهيم الكردي، المرجع السابق، ص65.

[6]–العربي إسماعيل، المرجع السابق، ص55.

[7]–حسن مؤنس، المرجع السابق، ص36.

أدراجه إلى القاهرة لينتقل منها إلى بلاد الشام رفقة الركب الشامي[1] ويتجول بين مدنها وقد أمدنا بوصف دقيق لها مس جوانب متعددة كوصفه للمسجد الأقصى الذي قال عنه أنه من بين المساجد العجيبة الفاتنة.

ومن مدينة الصالحية دخل مكة لأداء فريضة الحج حيث وصف مناسكها وأثنى على أهل مكة ومدح كل ما شاهده ليغادرها في سنة 726هـ-1326م رفقة الركب حاج العراقي وأول بلدة نزل بها مدينة القادسية التي قال عن أهلها[2]:«...خيار أهل العراق...».[3] ومنها اتجه صوب البصرة إلى بلاد إيران فزار نستر، أصفهان، ومدينة شيراز[4] الذي قال عنها «...هي مدينة أصيلة فسيحة أرجاء شهيرة الذكر منيفة القدر، لها بساتين المونقة ...».

كما وصف أحوالها الاقتصادية و العلمية ليخرج منها إلى العراق، لينزل الكوفة ومنها إلى الموصل، فركب منها ركب الحاج العراقي لحجاز ليدخل منها إلى مكة فحجّ حجته الثانية، وأقام فيها سنة كاملة للدراسة، ليحج حجته الثالثة ومنها ركب البحر إلى اليمن ليتجول في مدنها فزار صنعاء وعدن[5] ولم يطل ابن بطوطة المقام فيها ليركب البحر الأحمر ليستقر به الترحال بمدينة زليع[6] في الصومال الذي قال عنها:«... أقذر مدينة في المعمورة وأوحشها وأكثرها نتنا بسبب فضلات السمك...»، لينتقل منها إلى مقديشو ويتجول في مدنها.

عاد إلى بلا د العرب طائفاً بسواحلها الجنوبية والشرقية، تحدث عمن تجارتها مع بلاد الهند، وعبر منها إلى الخليج الفارسي، ليزور اليمامة، ليغادرها إلى مكة لأداء فريضة الحج مرة أخرى، حيث

---

[1]- إبراهيم الكردي، المرجع السابق، ص66.

[2]- زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص66.

[3]-ابن بطوطة، المصدر السابق، ص36.

[4]-هي مدينة إيرانية، وعاصمتها مقاطعة خارسيتان، لها موقع هام كانت مقر لأمراء الدولة. أنظر: موسوعة 1000مدينة، ص315.

[5]-حسن محمد زكي، المرجع السابق، ص145.

[6]-من أهم المراكز التجارية الواقعة خلف الصحراء،كانت ملتقى لطرق القوافل، تقع حاليا شمال النيجر، أنظر: عبد الّله سا لم بازينة: **انتشار الإسلام في جنوب الصحراء**، ط.1، دار الكتب الوطنية، ليبيا،2010، ص147.

أراد ابن بطوطة أن يبحر، إلى اليمن والهند ولكنه لم يجد الثغرة من جدة، فرجع إلى مصر، وسافر إلى الشام وصولا إلى اللاذقية ليدخل منها إلى بلاد تركيا وطاف بلاد الأناضول ليغادرها.[1]

كانت وجهته هذه المرة إلى بلاد الروم و أسيا الصغرى دخلها عن طريق البحر حيث استقر في مدينة القسطنطينية، ليتجه منها إلى الشرق ليتجول في مدنها فزار كل من خوارزم، خرسان، وبخارى[2] يقول فيها «...وببخارى الإمام العالم أبي عبد اللّه البخاري مصنف الجامع الصحيح ...»[3].

ومنها إلى سمرقند ودولة أباد وغزنة وكابل ومنها إلى بلاد الهند الذي دخلها سنة 734هـ/1333م حيث يذكر اتصاله بالسلطان محمد شاه كما يذكر توليه منصب قضاء دلهي وأقام فيها حوالي 8 سنوات ليدخل، منها إلى الصين عن طريق السفارة التي أوكلها له السلطان[4] عبر قندهار قندهار عن طريق البحر واصفا إياها وصفا دقيقا، ويذكر توليه القضاء في جزر مهل وإقامته فيها سنة كاملة[5]. لينقلب منها إلى بلاد المغرب عن طريق إيران فالعراق، فالشام ثم مصر الذي انتقل منها إلى الحجاز فأدى فريضة الحج وزار قبر الرسول صلى اللّه عليه وسلم، فسلك طريق الشام فمصر وصولا إلى مدينة فاس.

4-2-2-الرحلة الثانية:

لم يستقر ابن بطوطة في مدينة فاس طويلا، حتى أعد العدة لقيام برحلة أخرى إلى عدوة الأندلس سنة 751هـ/1350[6].

فكان الحافز لهذه الرحلة ليس سياحيا أو علميا ولكن جهاديا[7]؛ حيث يذكر بأنه بعد أن شفاه الله من مرضه بسبتة أراد شكر الله وذلك بمحاربة الأعداء ومنازلهم والذب عن حمى المسلمين في

[1]-زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص170.

[2]-هي أعظم مدن ماوراء النهر، يعبر إليها من آمل الشط بينها وبين جيحون يومان. أنظر: معجم البلدان، م1، ص353.

[3]-إبن بطوطة، المصدر السابق، ص245.

[4]-أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص345.

[5]-شوقي ضيف، المرجع السابق، ص ص314-117.

[6] -هي ثالث أكبر المدن المغرب الأقصى بعد الدار البيضاء والرباط، تشتهر بمركزها التجاري والثقافي أنظر: يحي الشامي: **موسوعة موسوعة المدن الإسلامية**، ط1، دار الفكر الغربي، بيروت 1993ص211.

[7]- حسن الشاهدي، المرجع السابق، ص271.

عدوة الأندلس. فيقول: «...ثم عافاني الله فأردت أن يكون لي حظ من الجهاد والرباط، فركبت من سبتة[1] إلى أصيلا[2] فوصلت إلى بلاد الأندلس...»[3].

عبر ابن بطوطة إلى بلاد الأندلس حيث سار مركبه إلى جبل الفتح الذي بناه أبو الحسن تلك التحصينات[4] التي أطلق عليها اسم العجائب ومنها دخل مدينة رندة التي.قال عنها.«..أمنع معاقل المسلمين وأجملها وضعاً...»[5].

منها اتجه صوب مالقة ليستمر في رحلته مكتشفا ومتجولا وصولا إلى غرناطة فالتقى العديد من العلماء منهم أبو القاسم السبتي، أبو عبد الله إبراهيم و لسان الدين الخطيب،كما أعطى صورة واضحة للمنشآت الاجتماعية، ووصف لنا الأربطة الصوفية منها رباط العقاب[6].

4-2-3الرحلة الثالثة:

لم يلبث ابن بطوطة كثيرا في بلاد الأندلس، فعاد أدراجه إلى فاس ليتهيأ لرحلة ثالثة كانت هذه المرة إلى إفريقيا سنة 753هـ /1352م[7].

اختلفت أسباب هذه الرحلة فقيل أن السلطان أبي العنان أوفده في رحلة إلى بلاد السودان[8] السودان[8] وقد أرجع أبو القاسم الزياني سبب الرحلة إلى رغبة ابن بطوطة في استكشاف الإقليم[9].

---

[1]- هي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب، تقع على بحر الظلمات(المحيط الأطلسي)، وهي مدينة حصينة. أنظر: الحموي، المصدر السابق، مج3، ص182.

[2]-مدينة مغربية تقع إلى جنوب من طنجة على ساحل المحيط الأطلسي أنظر: يحي مرجع سابق، ص211.

[3]- الحسن الشاهدي ،المرجع السابق ،272.

[4]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص436.

[5]- نفسه، ص438.

[6]- أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص380.

[7]-أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص381.

[8] - زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص164.

[9]-أبو القاسم الزياني: **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا**، تح: عبد الكريم العبلالي، د.ط، دار النشر والمعرفة، الرباط،1991، ص582.

حيث خرج في رحلته رفقة جماعة من التجار حتى وصل مالي حاضرة مملكة السودان وسار منها إلى مدينة تمبكتو[1] وفيها شاهد قبر سراج الدين ابن الكريك أحد كبار تجار أهل الإسكندرية، إضافة إلى زيارة قبر المهندس والشاعر إسحاق الساحلي الغرناطي الذي التقى بالسلطان منسي موسي في تأديته لفريضة الحج والذي صاحبه إلى بلاد السودان وشيد له قصره والمسجد الجامع[2].

ومنها انطلق إلى مدينة تكدا[3]، حيث قال فيها «...إنها مبنية بالحجارة الحمراء ولا زرع بها إلا يسير من القمح ..ولا يشتغل أهلها بالتجارة...»[4]، وكان ينوي الإقامة عند الملك إلا انه جاءه جاءه رسول من السلطان أبي العنان يأمره بالعودة[5].

5-كتابة الرحلة:

بعد عودة ابن بطوطة من بلاد السودان سنة 755هـ/1354م اتصل بالسلطان أبي العنان وروى له ما شاهده، ليستدعي السلطان كاتبه ابن جزي الكلبي[6] الذي تكفل بصياغة ما أملاه عليه ابن بطوطة فقام بترتيب فصولها وإضافة بعض الإشارات إليها وتحقيق بعض أجزاءها مستعينا[7] ببعض الكتب السابقة كرحلة ابن جبير والعبدري[8].

وانتهى ابن جزي من تدوين هذه الرحلة سنة 757هـ/1356م وختمها بقوله «...انتهى

---

[1] -مدينة في مالي قرب منعطف النيجر، مركز تجاري و زراعي مهم كانت عاصمة لإمبراطورية سنغاي، أنظر: يحي الشامي، ص392.

[2] -أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص381.

[3] -هي من أهم المراكز التجارية الواقعة خلف الصحراء، كانت ملتقى القوافل التجارية، تقع حاليا في شمال النيجر، أنظر:عبد الله سالم بازينة: **انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء** ،ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا،2010، ص147.

[4] - ابن بطوطة، المصدر السابق، ص453.

[5] -شوقي ضيف، المرجع السابق، ص122.

[6] -محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحي بن جزي الكلبي من أهل غرناطة وأعيانها نشأ بغرناطة،كان كاتبا لدى السلطان أبي العنان. أنظر: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص692.

[7] -أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص323.

[8] -نقولا زيادة: **الجغرافية والرحالة عند العرب**، ص168.

ما لخصته من تقييد الشيخ أبي عبد الله محمد ابن بطوطة أكرمه الله ولا يخفي على ذي عقل أنّ هذا الشيخ هو رحال العصر ...»[1]، وسماها "بتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار".

لم يقتصر الاهتمام بالرحلة من طرف الباحثين العرب فقط بل توجت إليها أنظار العديد من الدارسين الأوربيين وذلك منذ سنة 1843م؛ بحيث نشر المستشرق الباورن دوسلان بحثا عن الرحلة في المجلة الأسيوية مستندا إلى المخطوطات الأهلية بباريس[2].

وفي سنة 1853م نشر العالمان دو فريمي وسانجيني تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار مع ترجمة إلى الفرنسية وكان هذا أول إخراج للرحلة مما جعل الطبعة الفرنسية معتمدة لكل من انشغل بالرحلة، و ترجمت الرحلة بعدها إلى العديد من اللغات منها الألمانية والإنجليزية[3].

5-1التشكيك في رحلة ابن بطوطة:

لطول رحلة ابن بطوطة واحتوائها على الكثير من الأحداث، مم أدى ببعض المؤرخين إلى التشكيك في قيمتها فالبعض اعتبر رحلته مجموعة من الخرافات والأساطير، والبعض الآخر أنكرها واتهموه بالكذب والمبالغة، وكان في مقدمة المشككين معاصره ابن خلدون.

وسار علي نفس المسار أبو بركات البلفيقي الذي اتهمه بالكذب، ولسان الدين الخطيب صاحب كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة الذي قال:«...وأحاديثه في الغرابة ابعد من هذا ...»[4].

ومن المؤرخين الذين أنكروا وأبطلوا بعضا منها نذكر الرحالة البلوي والعياشي وابن نباته والذي أوردهم أبو القاسم الزياني في كتابه الترجمانة الكبرى فيقول:«...اجتمعت بهم في الحرم الشريف بمكة،

[1] -ابن بطوطة، المصدر السابق، ص455-456.

[2] - العربي إسماعيل، المرجع السابق، ص55.

[3] - الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ص299.

[4] -لسان الدين الخطيب، المصدر السابق، ص273.

وكنت أسرد عليهم رحلة ابن بطوطة فأنكروا ما فيها من أخبار ملوكهم، أما قضاؤه في الهند ومصاهرته للسلطان فقد أبطلوه كليا ...»[1].

ومصدر شكوكهم راجع إلى عاملين أساسين هما:

- تكمن في أن الرحلة تتحدث عن بلدان بعيدة يجهل السامعون عنها، ومن هنا كان استغرابهم وشكهم في وجودها وهذا ما أفصح به ابن خلدون[2].
- احتواء الرحلة على حكايات وأخبار أكثر ما يقال عنها أنها تتصف بالوهم والمبالغة[3].

كل هذا أدى إلى تضارب صحة ما ورد في الرحلة.

5-2- أمانته:

إذا كان بعض المؤرخين قد شككوا في قيمة رحلته إلا أن البعض الأخر أنصفه وأقر بأمانته نذكر منهم:

المستشرق الروسي أغناطوس كراتشكوفسكي في قوله «...فان روايته بوجه عام جديرة بالثقة أنه علاى الأقل قد روى ما اعتقده حق ...»[4].

ومن الباحثين العرب الذين ساروا مسار المستشرق الروسي نذكر زكي محمد حسن و نقولا زيادة فقد وقفوا موقف الواثق والمصدق لما جاء به ابن بطوطة من حكايات وأخبار[5].

ويمكن أن نجد نوع من النزاهة في رواية ابن بطوطة للأحداث والمدن التي زارها حيث استعمل كثير من عبارات النفي خاصة في ذكره لبعض المدن في قوله «...ومن المدن عمان مدينة زكي لم

[1] -أبو القاسم الزياني، المرجع السابق، ص581.

[2] -حسن الشاهدي، المرجع السابق، ص279.

[3] -نفسه.

[4] - اغناطوس كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص428.

[5] - حسن الشاهدي، المرجع السابق، ص280.

أدخلها..»[1]، ويذكر في بعض الأحيان كذلك عدم معرفته بالأشخاص والمدن والأماكن[2].

5-3- أسلوب كتابة الرحلة:

يجمع الكثير من الباحثين على أن ابن بطوطة لم يدون رحلتة بنفسه بل صاغها له ابن جزي الكلبي الذي عمل على خلق أسلوب متماسك للرحلة، والذي كان يغلب عليه الميل الجلي إلى الإطناب والسجع، حيث يظهر على الرحلة الكثير من الخلل في تسلسل الأحداث، هذا ما يجعلها تفتقر إلى التناسب والتناسق، هذا ما ذهب إليه كل من حسن محمود حسني[3]، ومحمد محمود محمدين[4]، وكذلك المستشرق كراتشكوفسكي[5]، في حين ترى نوال الشوابكة أن أسلوب كاتب الرحلة يتميز بالبساطة والوضوح وعباراته خالية من السجع والجناس، إلا ما لوحظ في المقدمة والخاتمة[6].

وما لمسناه عند تصفحنا لمصنفه وجدنا أنه سهل الأسلوب، واضح العبارات دقيق الوصف في بعض المواضع، كما نلحظ ميله لاستعمال المحسنات البديعية وهذا راجع لكون مدون الرحلة أديب، لكن هذا لا ينقص من قيمة محتوى الكتاب أو يعسر في فهمه، وفيما يخص تسلسل الأحداث فيجب أن لا ننسى أن رحلته أملاها على كاتب الدولة المرينية وبعد أكثر من 28 سنة، وكذا زيارته لمصر من الأمصار أكثر من مرة، كل هذا سيضطره إلى التقديم والتأخير في ذكره للأحداث والمواضع.

[1]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص

[2] -حسن الشاهدي، المرجع السابق، ص281.

[3]-حسني محمود حسن، المرجع السابق، ص35.

[4]-محمد محمود محمدين، المرجع السابق، ص160.

[5]- أغناطوسكراتشوفسكي، المرجع السابق، ص426.

[6]-نوال الشوابكة، المرجع السابق، ص263.

أولا: الآثار العمرانية الدينية.

تحتل العمارة الدينية المكانة الأولى والمقام الأول بين العمائر الإسلامية المتنوعة، لذا حرص المسلمين علي تشيدها، وعرف هذا النوع من العمائر انتشارا واسعا في مصر و بمختلف أنواعها وعلى رأسها المساجد والمدارس والزوايا.

1-المساجد:

يعتبر المسجد أول المعالم الدينية الإسلامية، والذي عرف اهتمام كبير من طرف المصرين وذلك منذ إنشاء أول مسجد خلال الفتح الإسلامي لها ومن هذه المساجد نذكر:

1-1-مسجد عمرو بن العاص: يعتبر من المساجد الأولى في مصر و يعرف أيضا بالجامع العتيق أو تاج الجوامع[1]، وهو أول ما بني في ديار مصر[2]، أشرف على إنشائه عمرو بن العاص بعد الفتح مباشرة وذلك سنة 21هـ[3]، حيث يقول ابن جبير«...بمدينة مصر أيضا المسجد الجامع المنسوب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه ...»[4]، وتعود الأرض الذي بني عليها المسجد إلى القيسية بن كلثوم التجيبي[5]، ليكون جامعا للصلوات الخمس والأعياد و مقرا للحكم[6]، يقع على شاطئ النيل الشرقي[7].

تخطيطه كان بسيطا سواء من حيث المواد المستعملة في البناء أو من ناحية العمارة والفن، مستطيل الشكل، يتركز على أعمدة من جذوع النخل والحجر واللَبِن[8]، طوله 50 ذراعا وعرضه 30

---

[1]-ناصر خسروا: **سفر نامة**، تر: يحي الخشاب، ط2، الهيئة المصرية، 1993، ص118.

[2]-عبد الغاني النابلسي: **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز**، تر: أحمد عبد المجيد هريري، لهيئة المصرية لكتاب د.ب،1986، ص241.

[3]-علي حسن الخربوطلي: **الحضارة العربية الإسلامية** ، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة ،1960، ص229.

[4]-ابن جبير، المصدر السابق، ص29.

[5]-حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي**، ج1، ط14،

[6]-ناصر خسرو، المصدر السابق، ص118.

[7] توفيق حمد عبد الجواد: **العمارة الإسلامية فكر وحضارة**، د.ط، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، د.ت، ص12.

[8]-محمد أحمد عبد اللطيف، المصدر السابق، ص156.

ذراعا[1]، وسقفه كان منخفضاً إلى درجة كبيرة[2]، أما فيما يخص عناصره المعمارية فكان يحتوي على صَحْنْ[3] واسع [4]، وكان له بابان يقابلان دار عمر بن العاص، ولم يكن للمسجد مِحْرَابْ[5]، وأول من بناه هو قرة بن شريك[6]، وذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك فيما بعد[7]، أما عن تحديد قبلته فكانت محل خلاف بين المؤرخين فيقول محمد بن إلياس انه اشترك في تحديد قبلته نحو سبعين رجلا من الصحابة[8] بينما يرجح توفيق حمد عبد الجواد على أنه اشترك في تحديدها ثمانون رجلاً[9]، ولما أتمه اتخذ عمرو بن العاص فيه منبراً فكتب إليه الخليفة عمر بن الخطاب «...أما بحسبك أن تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت عقبيك ...» فكسره عمرو بن العاص[10].

بالإضافة لوظيفته الدينية لعب المسجد دور بارز في المجال التعليمي، بحيث كان مقراً يقيم فيه المدرسون والمقرئون[11]، والمكان الذي يعقد فيه حلقات الدرس لعامة الشعب والطلبة المختصين في أمور الدين من علوم الفقه والحديث واللغة العربية[12].

---

[1]–عبد الغاني النابلسي، المصدر السابق، ص241.

[2]–علي الحسن الخربوطلي، المرجع السابق، ص299 .

[3]–وهو الفراغ المكشوف المحدد بواسطة حوائط أو مبانٍ، ظهر في العهد القديم في عمارة وادي الرافدين وفي عمارة مصر القديمة. أنظر: محمد حسن جودي، **العمارة العربية الإسلامية**، ط1، دار الميسرة، عمان الأردن،1427هـ/2007م، ص61.

[4]–توفيق حمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص123.

[5]–أستخدم في جدار القبلة وذلك لتعيين اتجاهها، وظهر عند المسلمين في السنة الثانية للهجرة. أنظر: محمد حسن جودي، المرجع السابق، ص76.

[6]–هو قرة بن شريك العبسي، عين والي لمصر في عهد الدولة الأموية وذلك في سنة 90هـ، حيث لم يطل المقام فيها إلا أياما ليتم عزله.أنظر: محمد أحمد بن إلياس، المصدر السابق، ص17.

[7]–علي الحسني الخربوطلي، المرجع السابق، ص299.

[8] – ابن إياس، المصدر السابق، ص13.

[9]– توفيق حمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص328.

[10]–حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص427.

[11]– ناصر خسرو، المصدر السابق، ص

[12]–محمد عبد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص156.

ومن بين من درّس فيه نذكر محمد بن إدريس المعروف بالإمام الشافعي[1].

كما عرف هذا المسجد اهتماما كبيراً من طرف العديد من الخلفاء والحكام؛ ففي عهد الدولة الأموية قام الخليفة معاوية بن أبي سفيان بعد أن اشتكى إليه المسلمون من ضيق المسجد بالزيادة والتوسيع فيه حيث أمر بأن يدهن ويملس بطلاء، وفي عهد الخليفة الملك بن مروان، أمر والي مصر بهدم جزء منه وإعادة بنائه في سنة 79هـ بحث زاد في مساحته وارتفاع سقفه في سنة 89هـ، وفي سنة 93هـ نصب لمسجد منبرا جديدا وأضيف له محراباً مجوفا[2].

وفي عهد الخليفة العباسي أبي العباس السفاح أضاف الوالي صالح بن علي[3] سنة 133هـ مساحة جديدة، وفي عهد المأمون أمر والي عبد اللّه بن طاهر[4] بزيادة في المسجد فسارت مساحته 112.5م- 120.5م[5].

وبعد الحريق الهائل في عهد الدولة الطولونية أمر الحاكم خمارويه[6] بعمارة الجزء الذي أحرق وإعادته إلى ما كان عليه[7]، وفي العصر المملوكي أمر الظاهر بيبرس سنة 666هـ-1287م والسلطان قلاوون سنة 687هـ-1288م بترميم ما تهدم منه وتجديد بعض أجزائه[8] (أنظر الملحق رقم 4)؛ والدلي على ترميمه والتوسعة فيه وصف ابن بطوطة له:«...مسجد عمرو بن العاص شريف كبير

---

[1]-هو الإمام أبو عبد اللّه بن إدريس بن العباس عثمان بن للشافع بن عبيد بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم، يرجع نسبه إلى الرسول صلى اللّه عليه وسلم ولد بغزة سنة 150هـ، وتوفي بمصر سنة 204هـ ودفن في القرافة. أنظر: عبد الرحيم الإسنوي(ت772هـ): **طبقات الشافعية**، تح: كمال يوسف الحوت،ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ/ 1987م، ص18-20.

[2]-علياء عكاشة، المرجع السابق، ص45.

[3]- هو صالح بن علي بن عبد اللّه العباسي، ولي على مصر سنة 133هـ. أنظر: ابن إلياس المصري، المصدر السابق، ص19.

[4] -هو عبد اللّه بن طاهر الخزاعي، كان من حذاق العمال بمصر ولي عليها سنة 200هـ. أنظر: ابن إلياس، المصدر السابق، ص22.

[5]-علياء عكاشة، المرجع السابق، ص46.

[6]- تولى حكم مصر بعد أبيه أحمد بن طولون، سار على منوال أبيه،كما عرف عليه ولعه بالعمارة. أنظر: ابن إياس، المصدر السابق، ص29.

[7] -علياء عكاشة، المرجع السابق، ص ص47-45.

[8] -صارم الدين إبراهيم محمد بن يدمر العلائي ابن دقماق (ت809هـ):**نزهة الأنام في تاريخ الأسلام**، تح: سمير طيارة، ط1، المكتبة العضرية، بيروت، 1420هـ/1999م، ص41.

القدر، شهير الذكر تقام فيه صلاة الجمعة ...»[1] والمسجد لا يزال باقيا إلى اليوم لكن بعيد عن تخطيطه الأول(أنظر الملحق رقم 5).

1-2-مسجد ابن طولون: هو ثالث المساجد الجامعة بمصر الإسلامية بعد مسجد عمرو بن العاص ومسجد العساكر[2]، ويذكره ابن جبير بقوله «...بين مصر[3] والقاهرة المسجد الكبير المنسوب لأبي العباس أحمد بن طولون، وهو من الجوامع العتيقة والأنيقة الصنعة والواسعة البنيان...»[4]، أشرف على إنشائه السلطان أحمد بن طولون بعد أن اشتكى الناس إليه من ضيق مسجد العساكر[5]، فشرع في بناءه سنة 263هـ-876م وانتهى من تشييده بعد سنتين وذلك سنة 265هـ/ 878م[6].

يقع فوق هضبة جبل يشكر[7] في مدينة القطائع[8]، وسمي وقت إنشائه بمسجد الميدان[9] لأنه كان يطل على ميدان قصره، وتبلغ مساحته بالتقريب122-140متر، تخطيط كان بسيطا في البداية متأثر بالأساليب المعمارية بجامع سامراء (أنظر الملحق رقم6) وهذا يرجع إلى نشأة أحمد بن طولون في المدينة[10].

أما عن مواد بناء المسجد فقد بني بالحصى والرمل والأجر[11]؛ والسبب في استعمال هذه المواد أنّ ابن طولون لما عزم على بناء المسجد قال: «أريد بناءاً إن أحرقت مصر بقي، فقيل له: ابني بالحجر والرمل والأجر؛ فإنه قوي على النار»[12].

---

[1]-ابن بطوطة، المصدر السابق، ص33.

[2]-حسن إبراهيم حسن، ج2، المرجع السابق، ص417.

[3] -يقصد بها الفسطاط.

[4] ابن جبير، المصدر السابق، ص29.

[5]- فريد الشافعي، المرجع السابق، ص363.

[6]-حميد الحسن حمودة: **تاريخ مصر الإسلامية وحضارتها**، ط1، دار الثقافة لنشر، القاهرة،1428هـ/2007م، ص208.

[7]-بين الفسطاط والقاهرة، ويشكر نسبة إلى يشكر بن جديلة إحدى قبائل العرب مصر عند الفتح احتطت الجبل فعرف بجبل يشكر، وقيل فيه الدعاء مستجاب. أنظر: المقريزي: الخطط، ج2، ص120.

[8] عبد اللّه عطية عبد الحافظ: **الآثار والفنون الإسلامية**، د.ط، د.د.ن، القاهرة،2005، ص101.

[9]-أحمد خالدي: **مدخل لدراسة الآثار والمدن الإسلامية**، ط1، دار المعتز، د.ب،1434هـ/2013م، ص105.

[10] -عبد الحميد حسن حمودة، المرجع السابق، ص208.

[11]- نفسه.

[12]-السيد عبد العزيز وسحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق ،ص80.

والمسجد مربع الشكل يميل إلى الاستطالة[1]، يتكون من ستة محاريب كلها مرتبطة بِإِيوَانْ[2] القبلة أهمها الموجود بجوار المنبر وهو بيزنطي الطراز[3] (أنظر الملحق رقم 7) ، أما مئذنته فيبلغ ارتفاعها أربعين مترا، وهي الثانية طولا بعد مئذنة مسجد سمراء[4]، كلها من الحجر بخلاف المسجد وتتكون من ثلاث طوابق وليس لها شيء من الزينة[5]، وأروقته ذات أقواس، به باحة مكشوفة تسمى الزيادة لم يسبق وجودها في المساجد السابقة له[6] (أنظر الملحق رقم 8).

لعب المسجد دور فعال في نواحٍ عدة منذ عهد بن طولون؛ حيث كان مدرسة للتعليم كما كانت تعقد فيه حلقات لتدريس مختلف العلوم خاصة الفقهية منها، إضافة إلى علم الحديث[7]، أما بالنسبة للعلوم الأخرى فيذكر نواف الجحمة نقلا عن التجيبي أن السلطان رتب عشرا للأطباء الذين يدرسون الطب، كما خصص جزء منه لتعليم الأيتام[8]، كما نستخلص من قول ابن جبير: «...جعله السلطان مأوى للغُرب من المغاربة يسكنون فيه، ويحلقون فيه وأجرى فيهم عليهم الرزق في كل شهر ...»[9].

من قول ابن جبير يتضح أن مسجد أحمد بن طولون كانت له مكانة كبيرة؛ ليس فقط في المجال التعبدي والتعليمي بل شمل أيضا المجال الاجتماعي كونه كان يوفر الإقامة لغير المصرين وخاصة منهم المغاربة.

كما حظي المسجد بعدة ترميمات وإصلاحات في مختلف العهود؛ ففي عهد الدولة الفاطمية أمر المعز لدين اللّه ببناء نافورة التي كانت في الصحن والقبة المذهبة الجوانب والتي كانت تقوم على عشرة

---

[1] -أحمد خالدي، المرجع السابق، ص105.

[2] -هو من الميزات المعمارية البارزة في البيت الإسلامي، فالإيوان يمثل المساحة المسقوفة التي تمثل محطة انتقال بين الغرف إلى فضاء خاص. أنظر: محمد حسن جودي، المرجع السابق، ص63.

[3] -توفيق حمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص144.

[4] -محمد أحمد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص172.

[5] -غوستاف لوبون: **حضارة العرب**، تر: عادل زعيتر، د.ط، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، 2013، ص553.

[6] -توماس أرلوند وآخرون: **تراث الإسلام**، تع: جرجيس فتح الله المحامي، د.ط، دار الطليعة، بيروت، 1992، ص243.

[7] - أحمد خالدي، المرجع السابق، ص105.

[8] -نواف الجحمة، المرجع السابق، ص668.

[9] -ابن جبير، المصدر السابق، ص26.

أعمدة[1]، كما خربت وهدمت بعض أجزائه المسجد[2] وبقي على حاله إلى غاية عهد السلطان المملوكي لاجين[3] إذ أزال كل ما فيها من خراب وبَلَطَهُ وبَيَضَه[4].

2-المدارس: مما مميز الحركة التعليمية في مصر هو الانتشار الواسع للمدارس خاصة في العصر الأيوبي والمملوكي[5]، وهذا ما لفت أنظار الرحالة فابن بطوطة في قوله «...أما المدارس فلا يحيط أحداً بحصرها ...»[6]، بينما يذكرها ابن جبير في قوله «...في الإسكندرية المدارس والمحارس، فهي تعد من مفاخر في الحقيقة السلطان صلاح الدين الأيوبي ...»[7]، فقد كانت مصر تحتوي على عشرين مدرسة مدرسة في العصر الأيوبي فقط[8].

وقد استهدف بني أيوب إنشاء المدارس لتكون مراكز لنشر المذهب السني ومحاربة العقيدة الشيعية التي كانت تنشرها الدولة الفاطمية في المنطقة وتدريب الدعاة على مواجهة دعاة المذهب الشيعي، ومحاربة الاتجاهات الفلسفية التي اعتبرها الحكام نوع من الهرطقة وإلهاء الناس عن دينهم[9]، إضافة إلى جلب العلماء وشيدها لتدريس المذهب الواحد سواء المالكي أو الشافعي أو الحنفي أو لحنبلي ماعدا المدرسة الكاملية[10] التي كانت تدرس علم الحديث[11].

---

[1]-أحمد خالدي، المرجع السابق، ص108.

[2]-نفسه، ص105.

[3]-هو السلطان المنصور حسام الدين لاجين بن عبد اللّه المنصور سلطان الديار المصرية، وصل إلى الحكم سنة696هـ/1293م بعد خلع الملك العادل كتبغا المنصور .أنظر :بن تغري بردي: **النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة**، تح: محمد حسين شمس الدين، ج8، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ-1992م، ص70.

[4]-ابن الدقماق، المصدر السابق، ص 42.

[5]- نواف الجحمة، المرجع السابق، ص691.

[6]-ابن بطوطة، المصدر السابق، ص33.

[7]-ابن جبير، المصدر السابق، ص28.

[8] -سحر السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي**، د.ط،مؤسسة شباب الجامعة ،مصر، 2009،ص218.

[9]-وليد عبد الرحمان الأخرس: **المدارس الأيوبية في حلب والقاهرة وأثارها السياسية الحضارية**، ط.1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1437هـ-2016م، ص92.

[10]-تأسست سنة 622هـ/1225 في عهد الملك الكامل، وتعرف أيضا بدار الحديث وأوقفها الملك الكامل لتدريس علم الحديث. أنظر: أيمن شاهين سلام، المرجع السابق، ص93.

[11]-عبد اللّه عطية عبد الحافظ، المرجع السابق، ص110.

وفي ما يخص تخطيط المدارس فكانت تشمل على إيوانين متقابلين، إضافة إلى صحن أوسط، وكانت هناك غرفة للطلبة المتمدرسين، أما الميزة الأساسية التي كانت تميز المدرسة المصرية هي احتوائها على مئذنة، وهو ما يرجح تأثرها بعمارة المساجد[1]، هذا فيما يخص المدارس الأيوبية نذكر منها المدرسة الناصرية التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي سنة 527هـ/1176م بجوار قبة الأمام الشافعي في القرافة، ورتب فيها مدرساً يدرس الفقه الشافعي وجعل له كل شهر من المعلوم عن التدريس أربعين ديناراً، زراها ابن جبير سنة 614هـ/1217م [2]حيث وصفها بقوله:«... لم يعمر بهذه البلاد مثلها ولا أوسع مساحة ولا أحفل بناء، يخيل لم يطوف عليها أنها بلد مستقل بذاته...»[3].

والمدارس المملوكية في الأخرى كثيرة نذكر منها المدرسة الناصرية التي تنسب إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون الواقعة في القاهرة المعزية والتي تأسست 625هـ-1295م، على يد أبي الأصبح عيسي بن المخلوف المغيلي، ضف إلى ذلك المدرسة الظاهرية التي أسسها الظاهر بيبرس عام 662هـ-1264م لتدريس الشافعية وكانت في مدينة القاهرة[4].

لم تستأثر الإسكندرية والقاهرة بإنشاء المدارس بل شملت مدن أخرى من مصر[5]، وهذا ما أورده ابن بطوطة في رحلته، ومن المدارس التي ذكرها مدرسة تقي بن سراج في مدينة أَخِميمْ التي زارها وعاين بعض المتصوفة وهم يقرؤونا في كل يوم بعد صلاة الصبح جزء من القرآن الكريم.

والمدرسة السيفية بمدينة قَناَ[6]، والذي سجل فيها ابن بطوطة لقاءه مع الشيخ شهاب الدين أحمد حفيد عبد الرحيم القناوي صاحب الكرامات الشهيرة[7] ضف إلى ذلك المدرسة المالكية بمدينة قَوْص،

---

[1]- عبد اللّه عطية عبد الحافظ، المرجع السابق، ص110.

[2] وليد عبد الرحمن الأخرس، المرجع السابق، ص70.

[3]- ابن جبير، المصدر السابق، ص22.

[4]-نواف الجحمة، المرجع السابق، ص697-698.

[5]-نفسه، ص691.

[6]-هي مدينة هامة في صعيد مصر على نهر النيل،فتحها عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة 20هـ/ 630م. أنظر: موسوعة 1000مدينة، ص371.

[7]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص41.

قَوْص، وهي أول مدرسة في العصر الأيوبي أنشأها صلاح الدين الأيوبي سنة 556هـ-1180م، وعرفت باسم القمحية وسميت بهذا الاسم لأن معلومها كان يصرف للدارسين قمحا[1].

ومما سبق لنا ذكره عن المدارس يتجلى لنا اهتمام كل من ابن جبير وابن بطوطة بهذا النوع من المنشآت وهذا يظهر لنا من خلال زيارتهما لها وذكر مدرسيها إلا أنهما لم يتطرقا للوصف الظاهري للمدارس فقد اكتفيا بذكرها وذكر مؤسسيها ومدرسيها وأحياناً التطرق لكيفية تسييرها.

3-**الزوايا:** وهي من العمائر الدينية الهامة في مصر، استحدث عملها في الإسلام خلال القرن 4هـ/ 10م، وهي بيوت أعدّها الصوفية لعبادة اللّه[2]، إلا أن بعض المؤرخين أرخ لظهورها قبل هذا التاريخ أي قبل ظهور مصطلح الصوفية[3]، هذا ما سار عليه أيمن شاهين سلام بأن تلك المؤسسات ظهرت قبل هذا التاريخ[4].

أما الزوايا في مصر فهي كثيرة وهو ما يؤكده ابن جبير في قوله«...ومن مناقب هذا البلد ومفاخره العائدة في الحقيقة إلى سلطانه: المدارس و المَحَارِسْ[5] الموضوعة فيه لأهل الطب والتعبد...»[6]، والتعبد...»[6]، وابن بطوطة من بعده في قوله: «...أما زوايا مصر فهي كثيرة وهم يسمونها بالخوانق[7]، بالخوانق[7]، والأمراء بمصر يتنافسون في بناء الزوايا ...»[8].

ويعتر صلاح الدين الأيوبي أول من استحدثها في مصر وهدفه من ذلك هو القضاء على آثار المذهب الشيعي عن طريق ما يعرف بالتصوف السني[9]، كما جعلها مأوى للغرباء من المسلمين.

---

[1]- أيمن شاهين سلام، المرجع السابق، ص101.

[2]- أيمن شاهين، المرجع السابق، ص30.

[3]- أدم ميتز: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع**، م2، تر: محمد أبو الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ص29.

[4]- أيمن شاهين، المرجع السابق، ص33.

[5]- مأوى مخصص للدارسين والزهاد والمسافرين.

[6]-ابن جبير، المصدر السابق، ص15.

[7]-لفظ فارسي معناه البيت الخاص بإيواء الغرباء من المسلمين والفقراء و المتصوفة، أطلق لفظ خانقاه عل المكان الذي يجتمع فيه المتصوفة لممارسة التصوف. أنظر: نواف عبد العزيز، المرجع السابق، ص450.

[8] -ابن بطوطة، المرجع السابق، ص33.

[9]-نواف الجحمة، المرجع السابق، ص439.

والزوايا في مصر كانت متعددة الأنواع و الوظائف تختلف من زاوية إلى أخرى، يدير شؤونها شيخ وحارس، وكل زاوية مخصصة لطائفة معينة فيذكرها ابن بطوطة:

- زاوية خاصة بالفقراء وأكثرهم من العجم ومن عادتهم أن يأتي خادم الزاوية إلى الفقراء صباحا فيعين لكل واحد ما يشتهيه من الطعام، إضافة إلى كسوتهم كسوة الشتاء وكسوة الصيف، مرتين في الشهر ورتب مرتباً يقدر بثلاثين إلى ثلاثين درهم وهي خاصة بالمتصوفين العزاب[1].
- وزوايا خاصة بالمتزوجين ويشترط فيهم حضور الصلوات الخمس، ومن عادتهم أن كل واحد منهم يجلس على سجادة حيث إذ صلوا صلاة الصبح يقرؤون سورة الفتح وسورة الملك وسورة عمَّ، ومن عادتهم أيضا، إذا كان يوم الجمعة أحضروا جميع سجداتهم ويذهبون بها إلى المسجد[2].

ومن الزوايا التي لفتت أنظار ابن بطوطة نذكر زاوية الشيخ عبد اللّه المرشدي وزاوية سريا قوس التي بناها ناصر الدين[3] نسبة إلى الموقع الذي أقيمت فيه وهي بلدة خارج القاهرة استغرق في بنائها مدة أربعين يوما، بحيث كانت مأوى للفقراء الواردين إليها وجمعت هذه[4] الزاوية بين وظيفة الجامع والمدرسة ومكان لاختلاء والانعزال والتفرغ للعبادة[5]، ويذكرها المقريزي في قوله:«وفيه خرج السلطان ومعه عدة مهندسين وعين على نحو فرسخ من ناحية سرايا قوس ليبني فيها خنقاه بها مائة خلوة لمائة متصوفة، وبجانبها جامع تقام فيه صلاة الجمعة[6]»؛ وهذا دليل على تفاني سلاطين المماليك في تشيد الزوايا خصوصا في عهد السلطان محمد بن قلاوون.

---

[1] -ابن بطوطة، المصدر السابق، ص33.

[2] –نفسه.

[3] –نفسه،ص36

[4] – رزق عاصم: "خانقاهات مصر حتى عصر المماليك البحرية"، مجلة الأستاذ، العدد 203، 1433هـ/ 2012م، ص1460.

[5] – عاصم رزق، المرجع السابق، ص1460.

[6] - المقريزي: **السلوك لمعرفة دول الملوك**: ج3، تح :محمد عبد القادر عطا ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص1997، ص1997، ص80.

من خلال ما سبق ذكره نخلص إلى أن ابن جبير نظرته كانت قاصرة بالنسبة للزوايا؛ إذ أنه يكتفي بذكر أشهر الزوايا أو الزوايا التي لها صلة بمسجد أو ضريح ما، في حين نجد أن ابن بطوطة قد وفّاها من الاهتمام ما وفى إذ أنه يذكر نظمها، وطريقة الحياة فيها ومشايخها وإتباعها بذكر كراماتهم؛ وهذا يرجع إلى نزعته الصوفية التي تظهر من خلال سعيه إلى زيارتها وكذا الإقامة بها ومصادقة شيوخها .

4-**الأربطة:** هي في الأصل اسم حربي للثغر المحصن الذي يقام قرب الحدود ويرابط به جماعة من المجاهدين وقد انتشرت في العصر الأيوبي لدفع الخطر المحدق على حدود الدولة الإسلامية، ومع مرور الوقت أخذت الأربطة تفقد طابعها الحربي ولتغلب عليها الصفة الدينية الصوفية[1].

وما نلمسه من الرحلتين موضوع الدراسة أنّ كلاّ من الرحلتين لم تعط هذا النوع من العمائر الدينية نصيبه من الاهتمام إلا ما ذكره ابن بطوطة عن رباط أثر النبي صلى الله عليه وسلم الذي سمي بذلك لأن فيه بعض آثار النبي- صلى الله عليه وسلم- اشتراها رجل يدعى الصاحب تاج الدين محمد بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بني إبراهيم أهل يَنْبُعْ هذه الآثار التي توارثوها أبا عن جد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]، وهذا الرباط يتواجد بدير الطين[3]، ويصفه ابن بطوط بأنه رباط عظيم بني على مفاخر وآثار عظيمة كريمة ألا وهي آثار الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهذه الآثار تتمثل في قطعة من قصعة الرسول عليه الصلاة والسلام والميل الذي كان يكتحل به والأشقى الذي كان يخصف به نعله وكذلك مصحف سيدنا علي بن أبي طالب- رضوان الله عليه-بخط يديه[4].

والجدير ذكره أن ماهية هذه الآثار وعددها فيه خلاف بين المؤرخين، فالمقريزي يقول أنها قطعة خشب وحديد فقط في حين يقول ابن دقماق أنها قطعة من العنزة وهي الخرقة الصغيرة التي كان يستعملها الرسول صلى الله عليه وسلم وقطعة من قصعة ومرود وملقط ومخصف، أما ابن الأثير

[1]-نواف عبد العزيز الجحمة، المرجع السابق، ص449.

[2]- محمد أحمد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص52.

[3]-تقع بأرض مصر، وعلى طريق الصعيد قرب الفسطاط، متصل ببركة الحبش عند العدوة. أنظر: ياقوت الحموي، ج3، ص520.

[4] -ابن بطوطة، المصدر السابق، ص38.

فيقول:«وبلغني أن بالديار المصرية مزار فيه أشياء من آثار الرسول صلى الله عليه وسلم اهتم بجمعها بعض الوزراء المتأخرين وهي :ذلف مكحل وميل ومشط وغير ذلك والله أعلم ...»[1].

كما تناول أبن بطوطة أفضاله المتنوعة فقد كان بمثابة مأوى يوفر الطعام لعابري السبيل كما خصصت جراية للقائمين عليه[2].

وقد حظي هذا الرباط بالاهتمام والعناية حتى أنه جعل من بين وظائف الدولة العامة وظيفة شيح الآثار النبوية، والناس يقصدونه للتبرك به[3].

وفي الأخير يمكن القول أن العمارة الدينية كانت لها أهمية كبيرة في مصر وبمختلف أنواعها فقد كانت مكانا لعبادة اللّه تعالى مثل المساجد والزوايا والأربطة، وأخرى جعلوها مكانا لمحاربة الجهل والبدع وتدريس مختلف العلوم خاصة الفقهية منها، كما وجد هذا النوع من العمائر اهتماماً كبيراً من طرف السلاطين والحكام بعد توليهم مقاليد الحكم فما خلا منهم حاكم إلا ووضع بصمته عليها سواء بالتوسعة أو الترميم أو البناء.

[1]– نقلاً عن محمد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص53.

[2] –ابن بطوطة، المصدر السابق، ص38.

3–محمد أحمد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص52.

ثانيا :الآثار العمرانية الجنائزية.

عرف هذا النوع من العمائر انتشاراً واسعا في مصر في مختلف عصورها التاريخية ابتداء من العصر الفرعوني وصولا إلى العهد الإسلامي لارتباطها بإنسان ما بعد الموت وتقديسها والتبرك بها، وهي تعرف عند المسلمين بالأضرحة ويطلق عليها أيضا مصطلح الأتربة ومن هذه الآثار نجد:

1-**الأهرام**: تعتبر الأهرام أشهر وأكبر المقابر في مصر[1]، بنيت معظمها في الصحراء الغربية لمصر أي بين الجيزة[2] شمالا و الفيوم[3] جنوبا، كما أنها تنتشر على سائر الصعيد، ومن هذه الأهرام نذكر هرم الأكبر (هرم خوفو) على شاطئ الغربي بناه الملك خوفو ،ارتفاعه137متر، و(هرم خفرع) بناه ملك خفرع بعد وفاة والده خوفو فاقتفى أثر أبيه في بناء هرم لنفسه بالقرب من الهرم الأكبر وأقل حجم منه، بني على هضبة لذا يظهر أنه أكبر من الأول (أنظر الملحق رقم 9)، و(هرم منقرع) الذي شيد من طرف الملك منقرع بعد توليه الحكم بعد الملك خفرع وهو أصغر من الهرمين السابقين يبلغ ارتفاعه حوالي 66متر[4].

وبالقرب منهم تمثال أبو الهول وهو عبارة عن شكل صورة رأس إنسان وجسم أسد(أنظر الملحق رقم 10)، قامت كصومعة على صفة هائل وجهته إلى الأهرام وظهره إلى القبلة مهبط النيل[5] ويبلغ طوله حوالي 70متر وارتفاعه20متر[6]، أكتشف سنة 1929م والبحوث الأثرية الحديثة تؤكد أنا أبو الهول يرجع إلى أيام الملك خفرع وبني لاعتقادهم أنه يقوم بحراسة تلك الأهرام[7].

تطرقت بعض المصادر الإسلامية لباني الأهرام وسبب بنائه لها وزمن بنائها فمثلا ابن بطوطة يذكر زعم الناس أنها من بناء سيدنا إدريس عليه السلام[8] ويعرف عندهم بأخنوخ، بينما يذكر

---

[1]-رنا إسماعيل اليسر: **تاريخ العمارة بين الحديث والقديم**، ط.1دار إثراء لنشر والتوزيع، عمان-الأردن ،2009، ص66.

[2]-مدينة مصرية عريقة تقع غرب القاهرة على نهر النيل. أنظر: موسوعة 1000مدينة، المرجع السابق ص199.

[3] - مدينة مصرية عريقة جنوب غرب القاهرة، دخلها الإسلام في عام الثاني لفتح مصر، وذكر العرب أن معنى اسمها ألف- يوم. أنظر: موسوعة1000، ص363.

[4]-إبراهيم نمير سيف الدين وآخرون: **مصر في العصور القديمة**، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1418هـ/ 1998م، ص38-40.

[5]-ابن جبير، المصدر السابق، ص 29.

[6]-رنا اسماعيل اليسر، المرجع السابق، ص ص66- 72.

[7]- إبراهيم نمير سيف الدين، المرجع السابق، ص35.

[8]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص21.

صاحب كتاب الاستبصار أنها بنيت في زمن سلهون بن شرقان[1] [2] قبل الطوفان بثلاثمائة سنة[3]، بعد ما رأى في منامه كأن الأرض انقلبت بأهلها وكان الناس هاربون على وجوههم وكانت الكواكب تتساقط يصادم بعضها بعضا بأصوات هائلة وكأنها تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين، ليجمع رؤساء الكهنة من جميع أنحاء مصر، وكان تفسيرهم لمنامه أنه ماء يغرق الأرض وما عليها، فقال:«أوَ يلحق بلادنا ؟ قالوا: نعم وتُخرب وتبقى عدة سنين[4]»، فأمر ببناء الأهرام وذلك لتخليد علومهم وصنائعهم وسير ملوكهم في راعيتهم وأهلهم وممتلكاتهم وتكون خزائن لأموالهم وكنوزهم وذخائرهم، وقبوراً لهم[5]، وقد تحدث ابن بطوطة عن سبب بنائها بحيث أنها تمثل مستودع العلوم وجثث الملوك، وقد انتهى من بنائها في ستين سنة، وكُتب عليها " بنينا هذه الأهرام في ستين سنة، فليهدمها من يريد ذلك في ستمائة سنة[6]".

أما عن طريقة البناء والمواد المستعملة في ذلك فهي الأخرى كانت محل خلاف فيذكر البعض أنها بنيت بالحجر الصلب والمنحوت[7] الذي لا يغيره الدهر ولا يفسده الطوفان[8] جلبت من جبل الصعيد، وما توصلت إليه الدراسات الحديثة تأكد على أنها بنيت بالطين ومواد أخرى أخذت من تربة نهر النيل ووضعت هذه المواد معاً في قوالب حجرية محكمة، ثم تسخن لدرجة حرارة عالية مما يؤدي إلى تفاعلها وتشكيلها كحجارة[9] طول الحجر الواحد منها مابين عشرة أذرع إلى عشرين ذراع.

كانت الأهرام محط أنظار العديد من الرحالة الذين أسهبوا في وصفها فيقول عنها ابن جبير: «...بأنها غريبة المنظر مربعة الشكل،كأنها القباب المضروبة قد قامت في جو السماء، ولاسيما الاثنان

---

[1]–ملك مصر قبل الطوفان بثلاثمائة سنة. أنظر:سوريد بن فيلون في أخبار الزمان للمسعودي، ص134. وسوريد بن سهلون في الروض المعطار،ص15، وشوندين بن سلمون في الإستبصار، ص52.

[2] مؤلف مجهول: **الإستبصار في عجائب الأمصار في وصف المدينة والشام** ،تح: سعد زغلول، دار النشر المغريبية ،المغرب، ص53.

[3]–أبي الحسن بن علي المسعودي: **أخبار الزمان**، د.ط، دار الأندلس، بيروت لبنان،1416هـ–1996م، ص134.

[4]– السيوطي: المصدر السابق، ص64.

[5]– مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص54.

[6]– ابن بطوطة، المصدر السابق، ص36 .

[7]– نفسه،ص36.

[8]–مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص55.

[9]–رنا اسماعيل اليسر، المرجع السابق ،ص69.

منها، فإنهما يَغّص الجو بها سُمُوًّا في سعة الواحد منها من أحد أركانه إلى الركن الثاني ثلاث مئة خطوة، وركبت تركيبا هائلا بديع الإلصاق دون أن يتخللها ما يعين على إلصاقها ...»[1].

بينما يصفها ابن بطوطة في قوله :«...الأهرام من الحجر الصلد المنحوت، متناهي السمو، مستدير متسع من الأسفل، ضيق من الأعلى كالشكل المخروط، ولا أبواب لها ولا تعلم كيفية بنائها...»[2].

ويذكرها الإصطخري في قوله: «...مربع من الأسفل لا تزال ترتفع ويضيق حتى يصبح نحو مْبَرَكْ جَمَلْ، ومثلث بنيانه بالكتابة اليونانية[3]، ومن الداخل يسير فيه الناس رجالة، وفي هذين الهرمين طريق في باطن الأرض مخترق، كان أكبرها اثنان، حيث كان طول كل منهما أربعة مائة ذراع وعرضه أربعة مائة ذراع ...»[4].

رغم المكانة الكبيرة التي كانت تحضى بها لدى المصرين إلا أن الخليفة العباسي المأمون أراد هدمها، فأشار عليه مشايخ مصر ألا يفعل ذلك إلا أنه ألح على ذلك حيث أمر أن تفتح من الجانب الشمالي، فكانوا يوقدون النار ثم يرشونها حتى فتحت الثلمة التي بها إلى حد اليوم ووجد بها مالا فأمر بوزنه فأطال عجبه من ذلك ووجدوا عرض الحائط عشرين ذراعا[5].

لعظمتها وشدة غرابتها قيل فيها مجموعة من الأقاويل منها:" كُلُ بنِاء يخاف من الدهر إلا هذا فأني أخاف على الدهر منه ..."[6].

أما النابلسي فقال فيها أبيات شعرية :

إذ أن الذي يبني الجسوم يزيلها ويسوق بمهجتها إلى أهل المدم.

---

[1]-نفسه، ص28.

[2]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص35.

[3]- يقصد الكتابة الهيروغليفية.

[4]-الإصطخري، المصدر السابق، ص52.

[5]-ابن بطوطة، المصدر السابق، ص36 .

[6]- أبي حامد الغرناطي: **تحفة الألباب ونخبة الإعجاب**، تح: إسماعيل العربي، ط1، منشورات دار الأفاق الجديدة، المغرب، 1413هـ-1993م، ص94-95.

فأنظر إلى شب الشباب بمصر إلى بياض علا السواد نما و إنهم

قد أدرك الهرم الزمان وقد وهت منه القوى حتى لقد هرم الهرم[1]

2-القرافة.

كانت للقرافة[2] مكانة دينية وروحية ليس في نفوس المصرين فقط بل في نفوس المسلمين ككل لما تحتويه من قبور آل البيت الكرام والتابعين و العلماء والأولياء الصالحين، يقصدها الناس لأجل الزيارة والتبرك، وفي مقدمتهم المغاربة والأندلسيين نذكر منهم الرحالة ابن بطوطة وابن جبير[3]؛ حيث وصفها هذا الأخير بقوله :«...هي إحدى عجائب الدنيا ،وذلك لما تحتويه على مشاهد أل البيت رضوان اللّه عليهم، والصحابة والتابعين والزهاد والأولياء ذي الكرمات الشهيرة ...»[4].

أما ابن بطوطة فيقول عنها :«...لمصر قرافة عظيمة، وقد جاء فضلها أثر أخرجه القرطبي وغيره بأنها من جملة الجبل المقطم، الذي وعده اللّه أن يكون روضة من رياض الجنة، وهم يبنون بالقرافة القباب الحسنة، ويجعلون عليها الحيطان فتكون كدور ويبنون بها البيوت، ويرتبون القراء يقرؤون ليلا ونهارا في أصوات الحسان ... »[5].

لم تكن القرافة مكان لزيارة والتبرك فقط بل كانت مأوى عابري السبيل وهذا ما يذكره ابن جبير في قوله: «...يأوي إليها الغرباء و العلماء و الفقراء و الأجراء...»[6]، لذا حرص ابن جبير على على المبيت فيها في قوله :«...وفي ليلة اليوم المذكور بتنا بالجبانة المعروفة بالقرافة ...»[7].

وقيل في القرافة عديد القصائد الشعرية نذكر قول الأديب محمد بن أحمد العميري :

إذا ما ضاق صدري لم أجد لي مقر لعبادة إلا القرافة

---

[1]- النابلسي، المصدر السابق، ص 292.

[2] -هي خطة بالفسطاط من مصر كانت لبني غصن بن يوسف بن وائل المعافر، بطن من معافر نزلوها فسميت بها، وهي اليوم مقبرة لأهل مصر. أنظر: معجم البلدان، مج4، ص317.

[3]-نواف عبد العزيز الجحمة، المرجع السابق، ص635.

[4]-ابن جبير، المصدر السابق، ص20.

[5]-ابن بطوطة، المصدر السابق، ص34.

[6]- ابن جبير، المرجع السابق، ص24.

[7]- نفسه، ص20.

لئن لم يرحم المولى اجتهادي وقلة ناصري لم ألق رأفة[1].

وكذلك قول الرحالة عبد الغنى بن اسماعيل النابلسي :

إنّ القرافة نور يهدي بها من يزور

لقد زهت السماء فيها النجوم القبور

قد زاد فيها لفبلى شهود و الحضور[2]

قدم كل من ابن جبير وابن بطوطة صورة واضحة لما تحتويه القرافة ومكانتها لدى المسلمين وذلك في بإعجاب وانبهار بها ليس لمكانتها الدينية فقط بل حتى من ناحية شكلها، فابن بطوطة انبهرا بعظمتها، أما ابن جبير فاعتبرها من عجائب الدنيا.

3-الأضرحة (الشواهد).

3-1-ضريح الإمام الشافعي: من أشهر المزارات بالقرافة الصغرى[3]، وأكبرها[4] في الفسطاط

الفسطاط

تعود إلى الإمام الشافعي الذي عرف بعلمه وفضله، وهو أحد الأئمة أهل المذاهب الأربعة[5]، ويذكر ابن جبير الضريح في قوله: «...وهو من المشاهد العظيمة احتفالا و اتساعا... أمر ببنائه السلطان صلاح الدين ...»[6]، أما ابن بطوطة فيصفه بقوله :«...ومنها تربة الإمام أبي عبد اللّه محمد محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه وعليها رباط كبير، ولها جراية ضخمة...»، كما يذكر الإمام

[1]- المقريزي، الخطط، ج2، ص444.

[2]- عبد الغنى اسماعيل النابلسي، المصدر السابق، ص217.

[3]- نواف عبد العزيز الجحمة، المرجع السابق، ص643.

[4]-علياء عكاشة، المرجع السابق، ص70.

[5]- عبد الرحمان عبد التواب: **درسات وبحوث في الأثار و الحضارة الإسلامية** ، ط.1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2008، ص46-47.

[6]-ابن جبير، المصدر السابق، ص20.

الشافعي في قوله: «ساعده الجد في نفسه وأتباعه وأصحابه في حياته ومماته، فظهر من أمره مصداق قوله: "الجد يد في كل أمر شائع والجد يفتح كل باب مغلق. »[1]

وما يميز ضريح الإمام الشافعي هو وجود القبة التي أنشأها صلاح الدين سنة 584هـ 1178م، وهي عبارة عن تابوت خشبي كان يعلوا الضريح و هو مصنوع من خشب الساج الهندي والمقسم إلى حشوات هندسية منقوشة نقشا في غاية الإبداع مكتوب عليها آيات قرآنية، إضافة لترجمة لحياته[2]، حيث قال فيها ابن بطوطة «...بها قبة شهيرة بديعة الإتقان، العجيبة البنيان، المتناهية الإحكام، المفرطة السمو، سعتها أزيد من ثلاثين ذراعا»[3] (أنظر الملحق رقم 11). ويتكون الضريح من طابقين يبلغ ارتفاع الأول 10.62م، والثاني فيبلغ 6.16م،كما يحتوي على نافذتان[4].

3-2- المشهد الحسيني: يعتبر من أهم مشاهد القرافة، ويذكر المقريزي بأن رأس الإمام الحسين حُمل من مدينة عسقلان[5] إلى القاهرة وذلك في جمادى الثانية سنة 548هـ، والذي وصل بالرأس من مدينة عسقلان الأمير سيف التميم[6]، وقد أعجب به ابن جبير عند زيارته له أواخر سنة578هـ[7] فقال فيه:«...ما أظن في الوجود كله مصنعا أحفل منه، ولم أرى من بناءٍ أعجب وأبدع منه...»[8]، أما ابن بطوطة فيذكره بقوله: «...هو مشهد مقدس عظيم الشأن، عليه رباط عظيم عجيب البناء على أبوابه حلق من الفضة صفائحها وهو موفي الحق من الإجلال والتعظيم ...»[9].

---

[1]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص20.

[2]-حمودى عبد المنعم محمد حسن: **دراسات في تاريخ الأيوبين والمماليك**، د.ط، دار المعرفة الجامعية، مصر،2000،ص273.

[3]-ابن بطوطة، المصدر السابق، ص20.

[4]-علياء عكاشة، المرجع السابق، ص70.

[5]- هي مدينة فلسطينية عريقة من أهم المدن التاريخية تقع شمال غزة دخلها الإسلام في عهد خليفة عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه. أنظر موسوعة 1000مدينة، ص338.

[6]-المقريزي، المصدر السابق، ص492.

[7]- نواف عبد العزيز الجحمة، المرجع السابق، ص 638.

[8]-ابن جبير، المصدر السابق، ص19-20.

[9]-ابن بطوطة، المصدر السابق،ص34.

أدخلت العديد من الإصلاحات على تحديد المنارة على باب المشهد المعروف بالباب الأخضر والتي لم يبق منها سوى بقايا الشرفة وقاعدتها المربعة[1]، أما في عهد الدولة الأيوبية جعل منه صلاح الدين الأيوبي حلقة لتدريس وفوضها لفقيه بهاء الدين الدمشقي[2].

3-3– **مشهد السيدة النفيسة:** وهي أيضا من المشاهد الهامة في القرافة، جلبت إليها العديد من الأنظار يذكرها ابن بطوطة بقوله«...تربة السيدة النفيسة[3] وهذه التربة أنيقة البناء ، مشرقة الضياء، عليها رباط مقصود ...»[4].

أما الورثلاني فيقول عنها: «...عليها بناء عظيم وبإزائه مسجد وبيوت للسكن، فلا تخلو من زائر و الراغب إلى اللّه في كشف كربه ...»، واتفق مع قول ابن بطوطة بأن قبرها معروف باستجابة الدعوة[5].

ومصر تحتوي على العديد من المشاهد التي قسمها ابن حبير إلى مشاهد أصحاب الرسول صلى اللّه عليه وسلم، ومشاهد الشريفات العلويات، ومشاهد أهل البيت، ويختم قوله «والمشاهد بها أكثر من أن يضبط بالتقييد أو تتحصل بالإحصاء وإنما ذكرنا منها ما أمكننا مشاهدته»[6].

فالمشاهد هي الأخرى كانت محل اهتمام كل من ابن بطوطة وابن جبير حيث نقلا لنا صورة واضحة عن أهم المشاهد التي لفتت انتباههم لمكانة أصحابها أو لجماليتها.

---

[1]– توفيق حمد الجواد، المرجع السابق، ص191.

[2]– نواف عبد العزيز الجحمة، المرجع السابق، ص639.

[3]–بنت الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه، ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة، ونشأت في المدينة، توفيت سنة 208هـ في مصر. أنظر: النبلسي، المصدر السابق، ص189.

[4]– ابن بطوطة، المصدر السابق، ص34.

[5]–الحسن بن محمد الورثلاني: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار** (**الرحلة الورثيلانية**)، تص: محمد ابن أبي شنب، د.ط، مطبعة بيير بونتانا، الجزائر، 1326هـ/ 1908م، ص275.

[6]–ابن جبير، المصدر السابق، ص24.

أولا:الآثار المدنية:

1-منار الإسكندرية:

تعد منارة الإسكندرية من عجائب الدنيا وهذا ما اتفقت عليه جل مصنفات الرحالة والمؤرخين المسلمين الذين مروا بها، أشرف على بنائها المهندس سوستراتوس دي كيدنوس[1] الذي شرع في تأسيسها أواخر أيام بطليموس الثاني (سوتر) وأتم بناءها في عهد بطليموس فيلادلفوس(280-279ق.م)[2]، تقع على جزيرة فاروس في الجانب الشرقي[3] يفصل بينها وبين البر ثلاثة أميال[4].

وبعودتنا إلى المصادر الإسلامية نجد عدم اتفاقها حول العصر الذي يرجع إليه هذا الصرح وهذا ما أشار إليه السيوطي في اختلاف أهل التاريخ فيمن بناها[5]، وقبله المسعودي إلا أن هذا الأخير رجح بأنّها بنيت في عهد الإسكندر؛ لأن هذا ما ذهب إليه أهل هذا المصر وهم أدرى بتاريخ بلدهم، بالإضافة إلى أنّ حدود إمبراطوريته تطلبت منه بناءها كمرقب لحماية مملكته[6]، وسار على منواله ابن سباهي زاده(ت977هـ) وهذا يظهر جليا من خلال قوله:«...وهي-المنارة-من بناء الإسكندر ولذلك تنسب إليه...»[7]، في حين يرجع البعض الآخر بناءها إلى العهد الفرعوني ويختلفون في عهد الملك الذي بنيت في عصره .

---

[1]- عزت زكي قادوس:**آثار مصر في العصرين اليوناني والروماني**، د.ط، مطبعة الحضري، الإسكندرية، 2010، ص19.

[2]- عبد العزيز سالم: **تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي**، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1982م، ص28.

[3]- عزت زكي قادوس:**آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني**، ط2، منشاة المعارف، الإسكندرية، 2000م، ص41.

[4]- محمود بن سعيد مقديش(ت1228هـ/1813م): **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزاوي ومحمد محفوظ، م1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص149.

[5]- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، ج1، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، د.ب.ن، 1387هـ/1967م، ص89.

[6]- المسعودي، المصدر االسابق، ص485-486.

[7]- محمد بن علي البرسوي(ابن سباهي زاده): **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، تح: المهدي عبد الرواضية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1427هـ/2006م، ص153.

ويرجع سبب نسب المؤرخين المسلين القدامى هذه المنارة إلى العصرين الفرعوني واليوناني على حسب اعتقادنا هو ما بلغهم من قوة وازدهار هذين الحضارتين في جميع الميادين ولا سيما في مجال عظمة آثارهم العمرانية، وفيما يخص نسبهم المنارة إلى الإسكندر المقدوني راجع لعدة أسباب أهمها: ما بلغهم من قوة هذه الشخصية في الميدان الحربي وكذا الميدان السياسي، كما أن الإسكندر المقدوني يعد أشهر ملوك تلك الفترة ويرجع إليه تأسيس مدينة الإسكندرية التي بها هذا المعلم الأثري.

والجدير ذكره في هذا السياق أنّ هناك من المؤرخين من يرى أن الإسكندر هذا وذو القرنين شخصية واحدة وهذا غير صحيح فشتانا بين ذو القرنين الموحد العادل وبين الإسكندر الوثني.

وكما أشرنا في أول حديثنا عن المنارة أن جل الرحالة تطرقوا إليها عند ذكرهم للإسكندرية واعتبروها من عجائبها ومن عجائب الكون أجمع ومن الأمثلة على ذلك:«...من عجائب الإسكندرية المنارة المشهورة البناء...»[1]، «..ومن عجائبها المنارة...»[2] «...وبها المنارة المشهورة...»[3]، «...ومن أعظم ما شاهدناه من عجائبها المنار...»،[4] «...ومن عجائب الآثار التي بها المنارة التي على ساحل البحر...»[5].

وأمدونا بوصف دقيق لها فقد وصفها ابن حوقل بأنها ملبسة بالرصاص ولا مثيل لها في الكون أجمع من حيث الشكل وطريقة البناء وعجائبها[6]، ووصفها القزويني وتناول طبقاتها الثلاث؛ المربعة والتي تأتي في الأسفل وفوقها طبقة مثمنة وفوق المثمنة طبقة مدورة، قياس الأولى تسعون ذراع، والمثمنة مثل ذلك، والمدورة ثلاثون ذراعا[7]، ولو قارنا هذه القياسات مع ما ذكره الرحالة البغدادي(ت565هـ) – زار مصر سنة 508هـ– نجد أن هناك اختلاف؛ فهو يورد بأن طول الطبقة

---

[1]– أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري(ت ق6هـ): **كتاب الجغرافية**، تح: محمد حاج صادق، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد–مصر، د.ت، ص48.

[2]– زكريا بن محمد بن محمودالقزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت، ص145.

[3]– ابن سباهي زاده، المصدر السابق، ص153.

[4]– ابن جبير، المصدر السابق، ص14.

[5]– أحمد اليعقوبي(ت684هـ): **البلدان**، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص176.

[6]– أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي: **صورة الأرض**، د.ط،مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص142.

[7]– القزويني، المصدر السابق، ص145.

الأولى يساوي مائة ذراع وإحدى وعشرون ذراعا ونصف ذراع، والثانية إحدى وثمانون ذراعا ونصف ذراع، والثالثة إحدى وثلاثون ذراعا ونصف ذراع[1].

ذكرها المقدسي أيضا في مصنفه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم قائلا:« منارة الإسكندرية قد أرسي أساسها في شبه جزيرة صغيرة يدخل إليها في طريق ضيقة بالصخر... فيها ثلاثمائة بيت يصعد إلى بعضها الفارس بفرسه وإلى كلها...»[2].

واستعظمها ابن جبير بأسلوبه الأدبي الفني إذ أمكن قول ذلك واستطرد في وصفها قائلا:« ومن أعظم ما شاهدناه من عجائبها المنار؛ الذي قد وضعه الله عز وجل على يدي من سخر لذلك آية للمتوسمين، وهداية للمسافرين لولاه ما اهتدوا في البحر إلى بر الإسكندرية يظهر على أزيد من سبعين ميلا، ومبناه في غاية العتاقة والوثاقة طولا وعرضا، يزاحم الجو سمواً وارتفاعا، يقصر عنه الوصف، وينحسر دونه الطرف، الخبر عنه يضيق، والمشاهد عنه تتسع. ذرعنا أحد جوانبه الأربعة فألفينا فيها نيفا وخمسين باعاً،...أما داخله فمرأى هائل، اتساع معارج ومداخل وكثرة مساكن حتى أنّ المتصرف فيها والوالج في مسالكها ربما ظل وبالجملة لا يحصلها القول...»[3].

في قول ابن جبير نخلص أولا لعظمة المنار الذي يعد بحق أعجوبة من عجائب الدنيا حتى أواخر القرن السابع هجري بحيث أخذ يفقد مكانته تدريجيا بعد أن أقيم على منواله منائر أخرى في أمصار عدة[4]، فقبل هذا كان المنار الوحيد الذي لا يضاهيه منار آخر في مختلف ربوع العالم.

كما نلمس الغرض من بنائه فعلى حد تعبير ابن جبير وظيفته تكمن لهداية سافري البحر إلى البر وهذا من خلال إيقاد النار في أعلاها ليلاً ونهاراً[5]، وطول المنارة الشاهق الذي يرى من مسافة بعيدة قدرها ابن جبير أزيد من سبعين ميلا[6] وقد سبق أن قدر هذه المسافة بعشرين ميلاً بعد أن

---

[1]– عبد اللطيف البغدادي، المصدر السابق، ص99.

[2]– شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط2، دار صادر، بيروت، 1909م، ص211.

[3]–ابن جبير، المصدر السابق، ص14-15.

[4]– عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها، ص32.

[5]– سراج الدين عمر بن الوردي: **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، د.ط، الهمام المتقن، القاهرة، 1306هـ، ص19.

[6]– ابن جبير، المصدر السابق، ص14.

نجاهم الله تعالى من ما لا يحمد عقباه في غيابات البحر وكانت البشرى بالسلامة برؤية منار الإسكندرية على نحو العشرين ميلا[1] وبين المسافتين فرق شاسع وهذا يعود في رأينا لما كانت عليه حالة الطقس على متن البحر فتعثرت رؤية المنار على مسافة السبعين ميلا.

بالإضافة إلى هذه الوظيفة نجد وظائف أخرى للمنار ذكرت في بعض المصادر كوظيفتها الحربية المتمثلة في حرق مراكب العدو من خلال مرآتها الحارقة[2] هذه المرآة التي ذكرتها بعض المصنفات وأكدت على وجودها من بينهم القزويني الذي أشار إلى زوالها في خلافة الوليد بن عبد الملك[3] [4] في في حين أبطل العمري وجودها نهائيا واعتبرها حماقة، وأن الغرض من تأسيس المنار هو رصد الفلك أي وظيفة المراقبة[5].

قدم المنار الذي يرجع إلى التاريخ القديم وهذا لا خلاف فيه، وقوته وشدة وثاقته؛ فقد مرت عليه قرون وما زال يحتفظ بصورته التي بني عليها في عصر الرحالة، وكذا سموه في جو السماء فارتفاعه يصل إلى أكثر من مائة وخمس وثلاثون مترً (135م)[6]، وعظمة اتساعه من الداخل وكثرة البيوت التي التي أحصتها بعض المصادر بثلاثمائة بيت[7].

والرحالة ابن بطوطة شده هذا الصرح وأطنب هو الآخر في وصفه، وأي متصفح لرحلته يجد أن منارة الإسكندرية من بين أكثر الآثار التي تخص مصر استرسالا في الوصف في رحلته، وطريقة وصفه لها تجبر المتصفح على تخيل هذا الأثر، وهذا وصفه له:«...وصفته بأنه بناء مربع ذاهب في الهواء، وبابه مرتفع عن الأرض، وإزاء بابه باب بقدر ارتفاعه، وضعت بينهما ألواح خشب يعبر عليها

---

[1]– ابن جبير، المصدر السابق، ص12.

[2]– ناصر خسرو علوي، ص99.

[3]– الوليد بن عبد الملك بن مروان خليفة أموي، تولى الخلافة سنة 86هـ، وصلت الفتوحات في عهده إلى حدود الصين، هو أول من أحدث البيمارستانات في الإسلام، توفي سنة 96هـ. أنظر:خير الدين الزركلي:**الأعلام**، ج8، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ص121.

[4] -القزويني، المصدر السابق، ص145.

[5]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص142.

[6]– عزت زكي قادوس:**آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني**، ص41.

[7]– أنظر: المقدسي، ص211، النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**،ج1،تح:مفيد قميحة، د.ط، د.د.ن، د.ب.ن، د.ت، ص365.

إلى بابه، فإذا أزيلت لم يكن له سبيل، وداخل الباب موضع لجلوس حارس المنار، وداخل المنار بيوت كثيرة،... وهو على مرتفع، ومسافة ما بينه وبين المدينة فرسخ واحد، في بر مستطيل يحيط به البحر من ثلاث جهات إلى أن يتصل البحر بسور البلد، فلا يمكن التوصل إلى البحر إلا من المدينة...»[1] (أنظر الملحق رقم 12).

وأجادت قرائح الشعراء أيضا في وصف المنارة، ومنها ما ذكره العمري(ت749هـ) في مصنفه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار عن ابن قلاقس الذي أنشد فيها:

وسامية الأرجاء تُهدي أخا السُّرى ضياءاً، إذا ما حندس الليل أظلما.

لبست برداً من الأنس ضافيا فكان بتذكار الأحبة معلما

وقد ظللتني من ذراها بقبة ألاحظ فيها من صحابي أنجما

فخيلت أن البحر تحتي غمامة وأني خيمت في كبد السِّما[2].

وقد ألفت حولها بعض الأساطير ككون القسطنطينية تُرى من خلال مرآتها[3] السابق ذكرها، حتى أنّه يُرى من خلالها السفن الآتية من بلاد الإفرنج[4]، وأنّ بأعلى المنارة كانت هناك ثلاث تماثيل؛ تماثيل؛ منها تمثال يشير بسبابته اليمنى نحو الشمس أينما تتجه يكون معها، والثاني وجهه في البحر يسمع له صوت مدوي إذا كان العدو قريب منهم مسافة ليلة، والتمثال الثالث يصدر صوتا طربيا كلما مرت ساعة من الليل[5].

واليوم لم يبق من معالمه إلا أساسه الذي بنيت عليه قلعة قايتباي سنة 882هـ/ 1480، وهذا

---

[1]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص22.

[2] -شهاب الدين أحمد فضل الله العمري: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ج1، تح: عبد الله بن يحي السريحي، د.ط، المجمع الثقافي، أبو ظبي- الإمارات العربية المتحدة، 1424هـ/2003م، ص308.

[3]- السيوطي، المصدر السابق، ص89.

[4]- غرس الدين خليل بن شاهين، **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، صح: بولس راويس، ط2، دار العرب، القاهرة، 1988م، ص41.

[5]- النويري، المصدر السابق، ص366.

لا يعني أبدا أن المسلمين سعوا لطمس حضارات سابقيهم؛ فقد حرص حكام المسلمين على العناية بها وترميمها بسبب ما أحدثته فيها الزلازل المتعاقبة التي شهدتها مصر كزلزال سنة 702هـ[1]،

وقد أشار ابن بطوطة عما آل إليه وضع المنارة بعد مروره عليها عائدا لبلاد المغرب سنة 750هـ بحيث استولى عليها الخراب ولا يمكن الدخول ولا الصعود إليها[2].

2-عمود الصواري(السواري):

من أشهر معالم الإسكندرية يعرف في كتابات الرحالة المسلمين بعمود السواري؛ يقع بالقرب من باب السدرة[3] وهو عبارة عن عمود مصنوع من حجر الغرانيت الأحمر، عظيم الغلظ، سامي الارتفاع حيث يبلغ طوله نحو السبعين ذراعا[4] أي ما يعادل 22،80متر، قاعدته مربعة الشكل[5]وعليه تاج (أنظر الملحق رقم13).

وهذا العمود ليس هو الوحيد في الإسكندرية بل هناك العديد منها يتبين لنا هذا من قول ابن جبير: «وعاينا فيها أيضا من سواري الرخام وألوانه كثرة وعلواً واتساعا وحسنا ما لا يتخيل بالوهم، حتى إنك تلقي في بعض الممرات بها سواري يغص الجو بها صعوداً..."[6]، ولفت هذا العمود انتباه ناظريه لكونه الأطول، وموقعه على تل عالٍ أفرده عن باقي الأعمدة الأخرى ولا عمارة بجانبه.»[7]

ولقد نال شموخ عمود الصواري إعجاب كل من رآه فأبدعوا في وصفه من بينهم الرحالة المغربي العبدري(ت720هـ1325م)؛ الذي نقل عنه ابن بطوطة وصفه للعمود إذ قال فيه:«ومن أغرب ما رأيت بها –الإسكندرية– عمود من رخام بظاهرها يعرف بعمود السواري، وهو حجر واحد

---

[1]- عزت زكي قادوس: آثار مصر في العصرين اليوناني والروماني، ص29.

[2]– ابن بطوطة، المصدر السابق، ص22.

[3]– أبو الحسن القلصادي(ت891هـ): **رحلة القلصادي**، تح: محمد أبو الأجفار، د.ط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، د.ت، ص125.

[4] –عبد اللطيف البغدادي، المصدر السابق، ص97-98.

[5] –القلصادي، المصدر السابق، ص125.

[6] –ابن جبير، المصدر السابق، ص14.

[7] –أبو بكر ابن عبد الله أيبك: **كنز الدرر وجامع الغرر**، ج1،الدرة العليا في أخبار بدء الدنيا، ص226.

مستدير عالٍ على قدر الصومعة المرتفعة وهو يبدو من بعيد بارزاً في غابة نخيل مرتفعا عنها، وقد أقيم على حجارة منحوتة مربعة على قدر الدكاكين العظام، علوها أزيد من قامتين.»[1]

ونسب الكثير منهم العمود إلى العهد اليوناني فمثلا نجد البغدادي يرى أنه دار العلم التي بناها الإسكندر المقدوني[2]، وفي العصر الحديث نجد حسن الوزان(ت957هـ/1550م) الذي زار مصر

سنة 923هـ/1517م أرجع العمود إلى زمن الإسكندر وأن الذي شيده هو فيلسوف يدعى بطليموس من أجل تأمين المدينة[3].

وفيما يخص الغرض من بناء هذا العمود يرى البغدادي أيضا أنه الرواق الذي كان يدرس فيه أرسطو وتابعيه من بعده، أما ابن جبير فذكر ماقيل عن سبب وضعها كأن تكون مباني للفلاسفة خاصة ولأهل الرئاسة، أما هو فيرجح أن سبب بناء الأعمدة ككل من أجل الرصد[4].

لكن ما توصلت إليه الأبحاث الأثرية تؤكد على أنّ عمود السواري يرجع إلى القرن الثالث ميلادي أي في عهد الإمبراطورية الرومانية وبالضبط في حقبة الإمبراطور دقلديانوس؛ فقد وجد نقش يوناني قديم غير متكامل في بعض أجزائه محفور في أربعة سطور ترجمته:"إلى الإمبراطور العادل، الإله الحامي للإسكندرية دقلديانوس الذي لا يقهر أقام بوستموس والي مصر هذا العمود"[5].

ومن خلال نتائج هذه الأبحاث نخلص أنّ عمود السواري هو عبارة عن نصب تذكاري للإمبراطور الروماني دقلديانوس يرجع وجوده للقرن الثالث ميلادي.

3–مقياس الروضة:

اهتم المصريون منذ القديم بالنيل لدرجة التقديس لما كان يعود عليهم من فضائل في مجال الزراعة وكذا التنقل حتى أن هيرودوت قال بأن مصر هبة النيل، ولم يقتصر الاهتمام بالنيل على

---

[1]- محمد العبدري البلنسي: **الرحلة المغربية**، تق: سعيد بوفلاقة، د.ط، بونة للبحوث والدراسات، عنابة– الجزائر، 1428هـ/2007م، ص140.

[2]- البغدادي، المصدر السابق، ص98.

[3]– حسن الوزان، المصدر السابق، ص196.

[4]– ابن جبير، المصدر السابق، ص14.

[5]– عزت قادوس: **آثار مصر في العصرين اليوناني والروماني**، ص42-43.

المصري القديم لأن هذا الاهتمام ظهر جليا عند الخلفاء المسلمين وهذا من خلال إنشائهم لما أصطلح عليه بالمقياس؛ وهو عبارة عن منشأ معماري لقياس منسوب مياه نهر النيل.

والهدف من إنشاء المقاييس هو العدل والإنصاف بين الرعية لأن قيمة الجزية والخراج كان يقدر على حسب كمية ماء النيل[1].

ويعد مقياس الروضة الذي أنشأ في عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله[2] سنة246هـ/860م على يد أحمد بن محمد الحاسب بجزيرة الروضة[3]، من أشهر الآثار الإسلامية الباقية ليومنا هذا، وهذا المقياس ليس الوحيد بل سبقته مقاييس أخرى قبل وبعد الإسلام؛ ويعد سيدنا يوسف عليه السلام أول من اتخذ مقياسا لمعرفة زيادة ونقصان النيل وهذا المقياس موضعه بمنف وبقي العمل به حتى بعد الفتح الإسلامي[4]، كما أن الملكة دلوكا وضعت مقياسا بأنصينا[5] وآخر بإخميم[6]، وفي العهد الإسلامي الإسلامي نجد عدة مقاييس منها المقياس الذي وضعه أحمد بن طولون، ومقياس عمر بن عبد العزيز بن مروان بحلوان[7] وهو صغير الحجم، ومقياس أسامة بن زيد التنوخي[8].

ومقياس الروضة عبارة عن عامود رخام أبيض مثمن الشكل[9] عليه كتابات بالخط الكوفي

---

[1]- محمد أحمد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص50-51.

[2]-هو جعفر بن المعتصم بالله، بويع له بالخلافة بعد أخيه هارون الواثق سنة 231هـ. أنظر: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير(ت774هـ): **البداية والنهاية**، ج14، تح:عبد الله بن عبد المحسن، ط1، دار هجر، الجيزة-مصر، 1419هـ/ 1988م، ص232.

[3]- أحمد عبد الرزاق، المرجع السابق، ص78.

[4]- أبو عبيد البكري: **المسالك والممالك**، ج1، تح: أدريان فان ليوفن، وأندري فيري،د.ط، الدار العربية للكتاب، د.ب.ن، 1992، ص502.

[5]- مدينة مصرية قديمة من نواحي الصعيد، تقع على شرقي النيل.أنظر:ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص265.

[6]- ابن عبد الحكم(ت257هـ/871م): **فتوح مصر والمغرب**، ج1، تح:عبد المنعم عامر، د.ط، الهيئة العامة لقصور الثقافة، د.ب.ن، د.ت، ص23-24.

[7]- قرية من قرى مصر، مشرفة على النيل، أول من اختطها عبد العزيز بن مروان لما ولي على مصر.أنظر:ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج2، ص293.

[8]- البكري، المصدر السابق، ص502.

[9]- ابن جبير، المصدر السابق، ص29.

باللونين الأزرق والذهبي[1] في وسط حوض مربع الشكل به درج واصل إلى أسفله، والعمود مقسم إلى أقسام تعرف بالأذرع[2]، والحوض متصل بالنيل بواسطة ثلاثة أنفاق تنفتح كلها على الجانب الشرقي[3] الشرقي[3] يدخل منها الماء في الحوض؛ فكلما ارتفع سطح النيل ارتفع الماء في الحوض لمساواته وينحط وينحط بانحطاطه؛ فيعلم مقدار الزيادة بما يتغطى من العمود بالماء ومقدار النقص بما ينكشف منه[4]، ورتبوا له عاملا للمحافظة عليه وكذا تسجيل الزيادة وذلك كل يوم[5].

وكانت هناك احتفالات مرافقة للكشف عن منسوب النيل إذا رأوا أنها وصلت للحد المطلوب والذي يستحق السلطان خراجه وهو ستة عشر ذراعا عند المقريزي والمقدسي[6]، وثمانية عشر ذراعا عند ناصر خسرو[7]، أما ابن جبير فيذكر أن الغاية عند أهل مصر أن يستوفي تسعة عشر ذراعا والمتوسط عندهم ما استوفى سبعة عشر ذراعا وهذه الأخيرة أحسن عندهم من الأولى وأن السلطان يأخذ الخراج إذا بلغت الزيادة ستة عشر ذراعا فصاعدا، وإن كان أقل من هذا فلا خراج ولا جباية له[8]؛ ويرجع هذا الاختلاف على حسب رأينا إلى سنن كل خليفة فيما له علاقة بالخراج والجزية.

وكما أشرنا في البداية لازال هذا المقياس باق ليومنا هذا محتفظا بأغلب معالمه التي أنشئ عليها رغم التعديلات والترميمات التي أجريت عليه بداية من عهد أحمد بن طولون الذي رمم في عهده، وأزال بعض الكتابات ونقش اسمه عليه، تاركا عليه تاريخ بناء المقياس الأصلي[9] (أنظر الملحق رقم 14).

4-البيمارستانات:

[1] -كمال الدين سامح، المرجع السابق، ص36.

[2] - إسماعيل علي، المرجع السابق، ص156.

[3] -تغريد عرفة: **آثار القاهرة الإسلامية**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2014م، ص156.

[4] - إسماعيل علي، المرجع السابق، ص156.

[5] -ناصر خسرو، المصدر السابق، ص96.

[6] - أنظر: المقدسي، ص207، المقريزي، ص57.

[7] -ناصر خسرو، المصدر السابق، ص97.

[8] - ابن جبير، المصدر السابق، ص30.

[9] - كمال الدين سامح، المرجع السابق، ص36.

اهتم الخلفاء المسلمون بإنشاء البيمارستانات كعمل من أعمال الخير؛ والبيمارستان لفظة فارسية تتألف من مقطعين: بيمار: مريض، ستان: مكان، أي مكان أو دار المريض، ثم اختصرت إلى مارستان[1].

ويعد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك أول من اتخذ البيمارستانات في العصر الإسلامي وكان ذلك بدمشق سنة 88هـ/707م. وقد عرفت مصر هي الأخرى هذا النوع من المنشآت في العصر الأموي حيث أقام الأمويون أول بيمارستان في الفسطاط[2]، كما أنشأ ابن طولون مارستاناً في في القاهرة سنة 259هـ/873م[3].

وقد أسس الأيوبيون كذلك مجموعة من البيمارستانات منها بيمارستان القاهرة الشهير الذي أنشأ سنة 577هـ/1182م الذي هو في الأصل أحد القصور الفخمة التي تعود للفاطميين؛ حيث حرص السلطان صلاح الدين في انتقاءه لهذا القصر أن يكون بعيدا عن الضوضاء[4]، وعين فيه الأطباء من مختلف الاختصاصات وصيادلة وممرضين وعمالاً وخدماً وقد ملأ مخازنه بالأدوية والعقاقير الطبية وخصص فيه جناحاً للنساء وجناحاً آخر للمجانين[5] وهنا يحضرنا وصف ابن جبير للمارستان حيث يقول عنه:« ومما شاهدناه أيضا من مفاخر هذا السلطان المارستان الذي بمدينة القاهرة وهو قصر من القصور الرائقة حسنا واتساعاً أبرزه لهذه الفضيلة تأجراً واحتساباً، وعين قيّما من أهل المعرفة وضع لديه خزائن العقاقير ومكنه من استعمال الأشربة وإقامتها على اختلاف أنواعها، ووضعت فيه مقاصير[6] ذلك القصر أسرة يتخذها المرضى مضاجع كاملة الكسى. وبين ذلك القيّم خدمة يتكفلون

[1] –عبد العزيز سالم: **تاريخ الحضارة الإسلامية**،د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2009، ص365.

[2] –عبد الله كمال موسى: **الآثار الإسلامية خلال العصر الأموي في شرق وغرب العالم الإسلامي**، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003م، ص285.

[3] – آدم متز: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع**، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة،د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.ط، د.ت.ط، ص206.

[4] – زيغريد هونكة: **شمس العرب تسطع على الغرب**، تر: فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط8، دار الجيل والأفاق الجديدة، بيروت، 1413هـ/1993م، ص229.

[5] – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص214.

[6] – النواحي والجوانب، مفردها مقصورة ومقصرة. أنظر: ابن منظور،المصدر السابق، مج5، ص95.المعجم الوسيط، ص739.

بتفقد أحوال المرضى بكرة وعشية فيقابلون من الأغذية والأشربة بما يليق بهم، وبإزاء هذا الموضع مقتطع للنساء المرضى ولهن أيضاً من يكفلهن، ويتصل بالموضوعين المذكورين موضع آخر متسع[1]

الفناء فيه مقاصير عليها شبابيك الحديد اتخذت محابس للمجانين ولهم أيضاً من يتفقد في كل يومٍ أحوالهم ويقابلها بما يصلح لها ...»[2].

وكل هذا يجعل العقل في حيرة وتعجب والأهم من ذلك استحساناً وفخراً على ما بلغته الحضارة الإسلامية، ففي حين كان الأروبيون يعتبرون المجانين مجرمين أو مسكونين بالشيطان وكانت الكنيسة تستعمل كل أنواع القوة والتعسف معهم، كان المسلمون يعالجون المجانين برحمة وعناية فائقة يشرف عليهم أطباء متخصصون وهذا قولهم عنا وليس قولنا عن أنفسنا[3].

وقد كان صلاح الدين يشرف بنفسه على المارستان ويتفقد أحوال المرضى؛ وقد أشار ابن جبير لهذه النقطة التي تدل على مدى اهتمام السلطان برعيته وفي هذا يقول ابن جبير:«...والسلطان يتطلع هذه الأحوال كلها بالبحث والسؤال ويؤكد في الاعتناء بها والمثابرة عليها غاية التأكيد...»[4].

ويعود إليه أيضا إنشاء بيمارستان في الفسطاط وهو على نفس نمط القاهرة «...وبمصر مارستان آخر على مثل ذلك الرسم بعينه.»[5]، وآخر في الإسكندرية أنشأ في نفس السنة التي أنشأ فيها بيمارستان القاهرة أي سنة 577هـ/1182م عين له الأطباء والموظفين، وخصص أطباء يعالجون المرضى الذين يترفعون عن الوصول إليه[6].

وكل هذه البيمارستانات الثلاث كانت تجمع بين وظيفتين؛ وظيفة الاستشفاء ومعهد لتدريس الطب[7].

4-فندق الصفار:

[1]- ابن جبير، المصدر السابق، ص29.

[2] -ابن جبير، المصدر السابق، ص29.

[3] -جاك ريسلر، المرجع السابق، ص199.

[4]- ابن جبير، المصدر السابق، ص29.

[5] -نفسه.

[6] -سهيل طقوش، المرجع السابق، ص214.

[7]- عبد العزيز سالم: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص366.

الخانات هي الأبنية المخصصة لإقامة المسافرين وقوافل التجار، وهي تعني الحانوت وتطلق كذلك على الدكان والمخدع لأنها كانت مكان لإقامة التجار كما كانت أيضا مكاناً لعرض بضائعهم وهي كلمة أعجمية توازي مفهوم الفندق في عصرنا الحالي[1] المشتق من الكلمة اليونانية بندكيون pandokein التي كانت تستخدم للدلالة على مثل هذا النمط من المنشآت التجارية والاجتماعية[2].

والخان الذي أقام فيه ابن جبير عند نزوله الإسكندرية كان نوعاً من المنشآت التجارية التي تجمع بين الوظيفتين سابقتين الذكر، بحيث كان الجزء الأسفل من الفندق يخصص لعرض البضائع في حين كان الطابق العلوي منه يخصص للنوم[3].

[1]- إبراهيم صبحي السيد: "خانات الطرق في القرن التاسع عشر"، دراسات في آثار الوطن العربي من إصدار المؤتمر السابع عشر للإتحاد العام للأثريين العرب، ن.ع.16، 1-3 نوفمبر، القاهرة، 1435هـ/2014م، ص1.

[2]- قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.ب.ن، 1998م، ص183-184.

[3]- نفسه، ص 183.

ثانيا– العمارة الحربية التحصينية:

عرف هذا النوع من المنشآت المعمارية اهتماماً بالغاً من طرف الحكام في مختلف عصور مصر القديمة والإسلامية وفي هذه الأخيرة يظهر لنا خاصة في العهدين الأيوبي والمملوكي ومن أهم هذه المنشآت في تاريخ مصر نجد حائط العجوز في العهد الفرعوني وأبواب الإسكندرية وقلعة القاهرة في العصر الإسلامي.

1–حائط العجوز:

هو حائط يشمل مصر من الجانب الشرقي من العريش[1] إلى أسوان[2] أي حد مصر من الشام إلى بلاد النوبة [3]، مبني من الطوب ليس بعريض السمك ولا عالي الجدار[4].

تتفق جل المصنفات على أنه من بناء الملكة دلوكا[5] ولذا سمي بحائط العجوز نسبة إليها، وقد ذكرت أيضاً ما قيل في سبب بنائها لهذا الحائط فإما أن يكون من أجل حمايتها لمملكتها من أطماع الغزاة بعد أن هلك فرعون ومن معه من الرجال فلم يبق غير النساء والعبيد[6]، وقد نقلنا من ابن عبد الحكم ما نسب إليها:« إنّ بلادنا لم يكن فيها مطمع لأحد، ولا يمد أحد عينه إليها، وقد هلك أكابرنا وأشرافنا وذهب السحرة الذين كنا نقوى بهم وقد رأيت أن أبني حصناً أحدق به جميع بلادنا فأضع عليه المحارس من كل ناحية فإنه لا نأمن أن يطمع فينا الناس.»[7]، وإما يرجع سبب بنائها للحائط لخوفها على ولدها بعد أن تنبأت بمقتله على يد التماسيح وفي رواية أخرى خوفها عليه من الحيوانات البرية والبحرية كما خافت عليه أن يغتاله الملوك المجاورين لهم فقد كان مولعاً بالصيد[8].

---

[1]–أول مدينة من مدن مصر من ناحية الشام، تقع على ساحل بحر الروم"البحر المتوسط". أنظر: ياقوت الحموي، مج4، ص113.

[2] –مدينة كبيرة في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة.أنظر: ياقوت الحموي، مج1، ص191.

[3]– الغرناطي، المصدر السابق، ص93.

[4]– العمري، المصدر السابق، ص306.

[5]– إمرة ذات رأي وحزم ملكت مصر بعد أن أغرق الله فرعون، وكانت مدة حكمها ثلاثون سنة.أنظر: السيوطي، المصدر السابق، ص58.

[6]– النويري، المصدر السابق، ص363.

[7]– ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص40.

[8]–السيوطي، المصدر السابق، ص66.

وقد وصف ابن جبير حائط العجوز هذا قائلا:« ومما يجب ذكره على جهة التعجب أن من حيز مصر في شط النيل الشرقي...حائطا متصلا قديم البنيان، منه ما قد تهدم ومنه ما بقي أثره، يتمادى على الشط المذكور إلى أسوان...والأقوال في أمر هذا الحائط تتشعب وتختلف بالجملة فشأنه عجيب ولا يعلم سره إلا الله عز وجل وهو يعرف بحائط العجوز، ولها خبر مذكور أظن هذه العجوز هي الساحرة المذكور خبرها في المسالك والممالك التي كانت لها المملكة بها مدة.»[1]

من خلال وصف ابن جبير نسجل أنّه لم يتطرق لما قيل في شأن الغرض من بناء الحائط لأنه وجدها أنها بعيدة كل البعد عن الواقع فعند عرضنا لما ذكرته المصادر في هذا الصدد فنجد أنها مجانبة للواقع أو بالأحرى أساطير تروى، وبعودتنا لمصنف المسالك والممالك للإصطخري –إن كان هو المقصود في قول ابن جبير – لم نجد أثراً لا للحائط ولا للملكة دلوكا.

2–قلعة القاهرة:

اهتم الولاة والخلفاء في مصر بتحصين المدن بالأسوار والقلاع فنجد مثلا أن أحمد بن طولون قد زود الإسكندرية بسور جديد بدلا من سورها القديم، كما أقام المستنصر بالله الفاطمي للقاهرة أسوارا جديدة بدلا من أسوار جوهر الدين الصقلي.

وفي عصر الأيوبي زاد الاهتمام بالعمارة الحربية ففي عصر صلاح الدين الأيوبي أحيطت القاهرة والفسطاط بسور واحد أشرف على بنائه وزيره بهاء الدين قراقوش[2] سنة 572هـ/1175م[3] كما كما يرجع إليه بناء قلعة القاهرة في نفس السنة وتعرف أيضا بقلعة صلاح الدين و قلعة الجبل لأنها كانت تقع على أحد المرتفعات التي تتصل بجبل المقطم[4]، كان موضعها يعرف بقبة الهواء، ثم صار من

[1]– ابن جبير، المصدر السابق، ص33.

[2]– هو الأمير بهاء الدين قراقوش(الخادم الأبيض)، يرجع غليه بناء سور القاهرة وقلعة الجبل. الذهبي،المصدر السابق، ج21، تح: بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ/1984م، ص311.

[3]– عبد العزيز سالم: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص367.

[4]– يقع شمالي نهر النيل بالقرب من الفسطاط، يمتد هذا الجبل إلى بلاد النوبة–السودان–، وعند هذا الجبل قبر الشافعي. أنظر: الإصطخري، المصدر السابق، ص51.

من تحته ميدان أحمد بن طولون، ثم صار موضعها مقبرة فيها عدة مساجد إلى أن أنشأ السلطان في هذا المكان هذه القلعة[1]، ويرجع سبب بناء صلاح الدين للقلعة حسب الباحثين إلى سببين وهما:

- التحصن والحماية ضد الغارات الخارجية المتمثلة في الصلبيين.
- التحصن والحماية ضد الغارات الداخلية المتمثلة في بقايا الفاطميين وأشياعهم[2].

وعند زيارة ابن جبير لمصر كانت أعمال البناء لا تزال متواصلة حيث يقول:«وشاهدنا أيضا بنيان القلعة وهو حصن يتصل بالقاهرة حصين المنعة يريد السلطان أن يتخذه موضع سكناه، ويمد سوره حتى ينتظم بالمدينتين مصر–الفسطاط– والقاهرة، والمسخرون في هذا البنيان والمتولون لجميع امتهاناته ومؤونته العظيمة كنشر الرخام ونحت الصخور العظام وحفر الخندق المحدق بسور الحصن المذكور؛ وهو خندق ينقر بالمعادل نقرا في الصخر عجبا من العجائب الباقية الآثار، العلوج الأسارى من الروم وعددهم لا يحصى كثرة ولا سبيل أن يمتهن في ذلك البنيان أحد سواهم.»[3].

وفي وصف ابن جبير نسجل العديد من النقاط المهمة منها:

- ✓ موقع القلعة الممتاز؛ فهو يسيطر على أكبر مدن مصر ألا وهما القاهرة والفسطاط، كما أنه يشكل حاجزا طبيعيا مرتفعا بين المدينتين[4]، كما يشرف على كل من النيل والقرافة الكبرى وبذلك يحدها منى الجهة البحرية القاهرة، ومن الجهة الجنوبية كل من الفسطاط والقرافة الكبرى، والنيل من الجهة الغربية وجبل المقطم من ورائها من جهة الشرق[5]، وزاده تحصينا الأسوار التي شملت كل من القاهرة والفسطاط، والخندق العميق الذي حفر حول السور[6].

[1]–عبد الرحمن زكي: **قلعة صلاح الدين وقلع إسلامية معاصرة**، د.ط، وزارة الثقافة العامة، مصر، 1960، ص2.

[2] –عبد الرحمن النواب، المرجع السابق، ص178.

[3] –ابن جبير، المصدر السابق، ص25.

[4] –موسوعة المدن الإسلامية"القاهرة"، ابتكار للنشر والتوزيع، الجزائر، ص22–23.

[5]– المقريزي: **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ج2، ص202.

[6] –المقريزي: **السلوك لمعرفة دول الملوك**،ج1، ص172.

- ✓ الحجارة العظيمة التي أشار إليها ابن جبير جلبت من الأهرام الصغيرة بالجيزة[1]، واستعان وزيره بهاء الدين قراقوش بأسرى الإفرنج في عملية البناء[2]، وفي قول ابن جبير «...ولا سبيل أن يمتهن في ذلك البنيان أحد سواهم-أي أسرى الإفرنج-...» أنّه لا خبرة للمسلمين في هذا النوع من المنشآت لو قورنوا مع الروم وخبرتهم الطويلة في هذا المضمار.

بيدا أنّ صلاح الدين لم يكتب له تتمة ما شرع به ودون أن يحضى بسكناها، فأتم ما بدأه السلطان الملك الكامل[3] الذي أتم بناء القلعة وأنشأ بها الدور السلطانية وذلك سنة 604هـ/1207م[4]، 604هـ/1207م[4]، كما نقل إليها لأول مرة مقر الحكم والإدارة فصارت داراً للملك لمن بعده من حكام مصر حتى عصر إسماعيل خديوي[5]، وهذا يؤكده قول المقريزي(ت845هـ): « الملك الكامل هو هو الذي اهتم بعمارتها وعمارة أبراجها..فكملت في سنة أربع وستمائة وتحولت إليها دار الوزارة.»[6]

وقد تطرق ابن شاهين إلى وصفها وذكر ما تشتمل عليه القلعة من أسوار وخندق وأبراج وأبواب حديدية[7] فكل هذه تدل على حصانة القلعة، كما ذكر مرافقها الداخلية « ...وبها من القصور والأواوين والمجالس والفرق والأطباق والأحواش والميادين والإسطرلاب والجوامع والمدارس والأسواق والحمامات ما يطول شرح ذكره[8].»، وكل هذا يقودنا إلى عظمة اتساع القلعة واحتوائها على كل المرافق.

ومن جملة ما بناه الملك الكامل بها: الإيوان وأبواب للقصور السلطانية، الإسطبلات

---

[1] -حمدي عبد المنعم محمد حسين: **دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك**، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م، 271.

[2]- حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص271.

[3]- ناصر الدين محمد ابن الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب، سادس ملوك الدولة الأيوبية، حكم بعد وفاة أبيه العادل وذلك سنة 615هـ. المكين جرجس بن العميد: **أخبار الأيوبيين**، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، د.ب.ن، د.ت، ص10.

[4]- عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص3.

[5]- توفيق محمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص185.

[6]- المقريزي: **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ج1، ص172.

[7]- غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري: **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، ط2، دار العرب، 1988م، ص27. ص27.

[8]- نفسه.

السلطانية وبعض الأبراج[1] منها برج المطار وسمي بذلك لأنه كان مخصص للحمام الزاجل[2] ويرجع إليه إنشاء خزانة الكتب[3].

فالمتخيل لهذا الصرح يخيل إليه كأنه مدينة كبيرة تحوي على كل المرافق محاطة بأسوار شاهقة لا يمكن اجتيازها (أنظر الملحق رقم 15).

وقد نالت قلعة الجبل إعجاب كل من رآها فنجد صاحب كنز الدرر قد أبدع في وصفها وأسلوبه في هذا قريب كل القرب من أسلوب ابن جبير وعنها يقول:« قلعة الجبل المحروسة التي أصبحت بالمقام الشريف الناصري مأنوسة، فعادت بزينتها بين سائر قلاع الأرض تتجلى كالعروسة، لما شيد فيها من البنيان الذي يعجز عن وصف بعضه صاحب علم البيان، فليس الخبر كالعيان.»[4]

ومساحة القلعة من الخارج لم تتغير منذ إنشائها حتى الآن، لأنّها محصورة بأسوارها الشاهقة، أما من الداخل فقد كان حالها دائم التغيير تبعاً لما يقوم به الملوك والسلاطين من أعمال[5].

وهذه الأسوار تنقسم إلى قسمين أسوار شمالية وأسوار جنوبية فالأولى يرجع تاريخها إلى عصر صلاح الدين وكل من الملك العادل والسلطان الكامل، يبلغ سمكها حوالي ثلاثة أمتار وارتفاعها حوالي عشرة أمتار، يتكون السور من عدة أبراج تدعم جسر السور تتنوع أشكالها وأحجامها فمنها ما هو دائري ومنها ماهو مربع، ومن أبراج هذا السور برج الصحراء، برج الرمله وبرج الصفة، أما فيما يخص أسوار الجزء الجنوبي فهو يكاد يخلوا من الأبواب والأبراج، وهذا الجزء هو ما أعاد محمد علي بناءه[6]. وباب المدرج هو باب القلعة الرئيسي وهو من بناء صلاح الدين الأيوبي[7].

وحسن الوزان هو الآخر وصف لنا قلعة القاهرة وما بلغته من حسن بعد مرور قرون عليها ووضع كل سلطان لمسته عليها وفي وصفها يقول:«...أسوارها شاهقة متينة وتكتنفها قصور

[1] -تغريد عرفة، المرجع السابق، ص190.
[2] - علياء عكاشة، المرجع السابق، ص92.
[3] - تغريد عرفة، المرجع السابق، ص190.
[4] - كنز الدرر وجامع الغرر، ج1، ص158.
[5] - عبد الرحمن النواب، المرجع السابق، ص179.
[6] -علياء عكاشة، المرجع السابق، ص89-90.
[7] -نفسه، ص90.

بديعة يعجز القول عن وصفها، وهي مفروشة بقطع من المرمر مختلفة الألوان، ونوافذها مزدانة بالزجاج الملون..وأبوابها الخشبية منقوشة بفنٍ رائعٍ مزدانة بالألوان مموهة بالذهب.»[1]

وكما أشرنا سابقاً أنّ القلعة لم تبق على نفس الحال التي تركها عليه السلطان صلاح الدين الأيوبي، ذلك أنّه أدخلت عليها الكثير من التغييرات والإضافات في العصور التالية، لكن والذي لا شك فيه أنّ قلعة القاهرة ما زالت تعد من أشهر وأجلي القلاع التي عرفها التاريخ الإسلامي وعلى مر العصور.

3-أبواب الإسكندرية:

وكان ينفتح في سور الإسكندرية الإسلامي(أنظر الملحق رقم16) أربعة أبواب هي: باب الرشيد وباب السدرة وباب البحر والباب الأخضر؛ فالباب الأول يقع بالسور الشرقي وهو الباب الرئيسي الذي يدخل منه القادم من القاهرة والفسطاط ولذلك عرف أيضاً بباب القاهرة، اختفت معالم هذا الباب نهائيا سنة 1885م[2].

أما الباب الثاني يقع بالقرب من الطرف الغربي من السور الجنوبي يعرف بعدة تسميات منها باب العمود أو باب السواري نسبة لعمود السواري، أو باب الشجرة نسبة لشجرة السدر التي كانت بجواره، ويعرف أيضا بباب البهار بسبب مرور القوافل التجارية من هذا الباب حاملة البهار والتوابل وتعرف بالباب القبلي نتيجة وقوعه في جنوب الإسكندرية أو في السور الجنوبي[3]، ومن باب السدرة هذا يشرع إلى طريق بلاد المغرب[4].

وقد ضاعت معالم هذا الباب ولم يبق منه سوى اسمه الذي أصبح يطلق على أحد شوارع الإسكندرية في نفس الموضع الذي كان يقوم فيه الباب[5].

---

[1]-حسن الوزان، المصدر السابق، ص215.

[2] -عبد العزيز سالم: **تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي**،ص 445.

[3] -نفسه، ص 448.

[4]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص22.

[5]- عبد العزيز سالم: **تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي**، ص148.

أما الباب الثالث فهو باب السور الغربي، وهو يؤدي إلى مقبرة تقع في ظاهر الإسكندرية[1] لذا قال عنه ابن بطوطة وابن سباهي أنه لا يفتح إلا يوم الجمعة لزيارة الناس للقبور[2] لأنّه من عادات أغلب المسلمين زيارة موتاهم في هذا اليوم.

والباب الرابع يقع بالسور الشمالي[3] يشرف على البحر لذا سمي بباب البحر يقع بالقرب من ميناء الإسكندرية حيث يقيم الحرس والماكسون[4].

وقد أمدنا العبدري(ت725هـ/1325م) بوصف دقيق لعضائد أبواب الإسكندرية المقامة بالحجارة الضخمة مع براعة النحت:«...ومن جملة إبداعها وأغرابها ما رأيت من إتقان أبوابها وذلك أنّ عضائدها وعتبها مع إفراط طول الأبواب كلها من حجارة منحوتة يتعجب من حسنها وإتقانها وكل عضادة منها حجر واحد وكذلك كل عتبة وإسكفة ولا أعجب من وضعها هناك مع إفراط عظمها ولم يغير طول الزمان شيئاً من ذلك ولا أثر فيه بل بقي بجدته ورونقه»[5].

وفيما يخص الأبواب فهي مصنوعة من الخشب ومدعمة بنصال حديدية مثبتة بمسامير مدببة الرؤوس ومتعددة الأشكال[6].

وما نخلص إليه هو تأكيد لأهمية الرحلة في كونها تدرس كل الجوانب الحياتية فلم يقتصر وصف الرحالة لما يخص ميولهم ودافعهم لهذه الرحلة بل قدموا لنا صورة واضحة عن كل ما شاهدوه وجذب أنظارهم إليه.

---

[1]– عبد العزيز سالم: **تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الغسلامي**، ص449.

[2]– أنظر: ابن بطوطة، ص22. ، ابن سباهي، ص153.

[3]–عبد العزيز سالم: **تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي**، ص451.

[4]– حسن الوزان، المصدر السابق، ص215.

[5]– العبدري، المصدر السابق، ص140.

[6]– خالد فؤاد بسيوني: "أسوار الإسكندرية الدفاعية القديمة"، مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب، العدد10، د.ط، د.ب.ن، د.ت، د.ت، ص162.

خاتمة:

من النتائج التي توصلنا إليها بعد دراستنا لموضوع الآثار العمرانية في مصر من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة:

– ارتبطت الرحلة عند المسلمين في العصر الوسيط بجوانب متعددة ولا سيما الجانب الديني منها، وهذا لا يعني إلغاء دوافع الرحلة الأخرى.

– تعتبر رحلتي ابن جبير وابن بطوطة من أشهر وأهم الرحلات لما احتوت عليه من معلومات تمس كل المجالات ولا غنى لأي باحثٍ عنها.

– رحلة ابن جبير اتسمت بدقة الوصف وذلك لأنه كان آني التدوين لكل ما شاهده وحاز على اهتمامه بأسلوب أدبي تطغى عليه الصنعة اللفظية في أغلب الأحيان لكون الرحالة كاتباً أديبا.

– تميزت رحلة ابن بطوطة بطول مدتها 28سنة، وكذلك بشساعة المساحة التي شدّ الرحال إليها(بلاد المغرب، بلاد المشرق، الأناضول، ما وراء النهرين، السند والهند، الأندلس، السودان الغربي)، فاحتوت على الكثير من الأحداث والغرائب.

– يظهر لنا من خلال الرحلتين تنوع الآثار العمرانية في مصر بين آثار الحضارات القديمة والآثار الإسلامية شاهدة تنوعا بين الآثار الدينية والجنائزية والمدنية والعسكرية.

– رغم اهتمام كل من ابن جبير وابن بطوطة بالعمارة الدينية الإسلامية بمختلف أنواعها (مساجد، مدارس، زوايا) وحرصهما على زيارتها والإقامة بها، إلا أنهما لم يسهبا في وصفها مقارنة مع آثار عمرانية أخرى.

– نالت العمارة الجنائزية الإسلامية هي الأخرى قسطها من اهتمام الرحالتين لما تحمله هذه الأتربة(المقابر) من قداسة، لارتباطها بشخصيات لها مكانتها الخاصة لدى المسلمين(آل البيت، وأولياء الله الصالحين والعلماء...).

-ابن جبير أدق وأشمل وصفاً في غالب الأحيان من ابن بطوطة وهذا راجع بطبيعة الحال لكون الأول يسجل في الحين ما يلهم إعجابه، في حين أن ابن بطوطة أملاها على مدون الرحلة من الذاكرة وبعد 28 سنة.

- اهتمام ابن جبير الجلي بوصف المنشآت المدنية والعسكرية أكثر منه عند ابن بطوطة فأغلب الآثار التي تطرقنا إلى دراستها مسجلة عند ابن جبير ولا نجد لها أثر عند ابن بطوطة الذي يركز أكثر على وصف الناس خاصة منهم العلماء والمشايخ.

- وصف ابن جبير لبعض الآثار أكثر تفصيلاً منه عند ابن بطوطة لكن هذا الأخير نجد في وصفه سهولة الأسلوب البعيد نوعا ما عن التنميق وكثرة السجع وغيره من المحسنات.

-اهتمام ابن بطوطة بالوصف الخارجي للأثر العمراني كوصفه للأهرام والمنارة في حين أن ابن جبير يهتم بالوصفين معا الداخلي والخارجي للأثر.

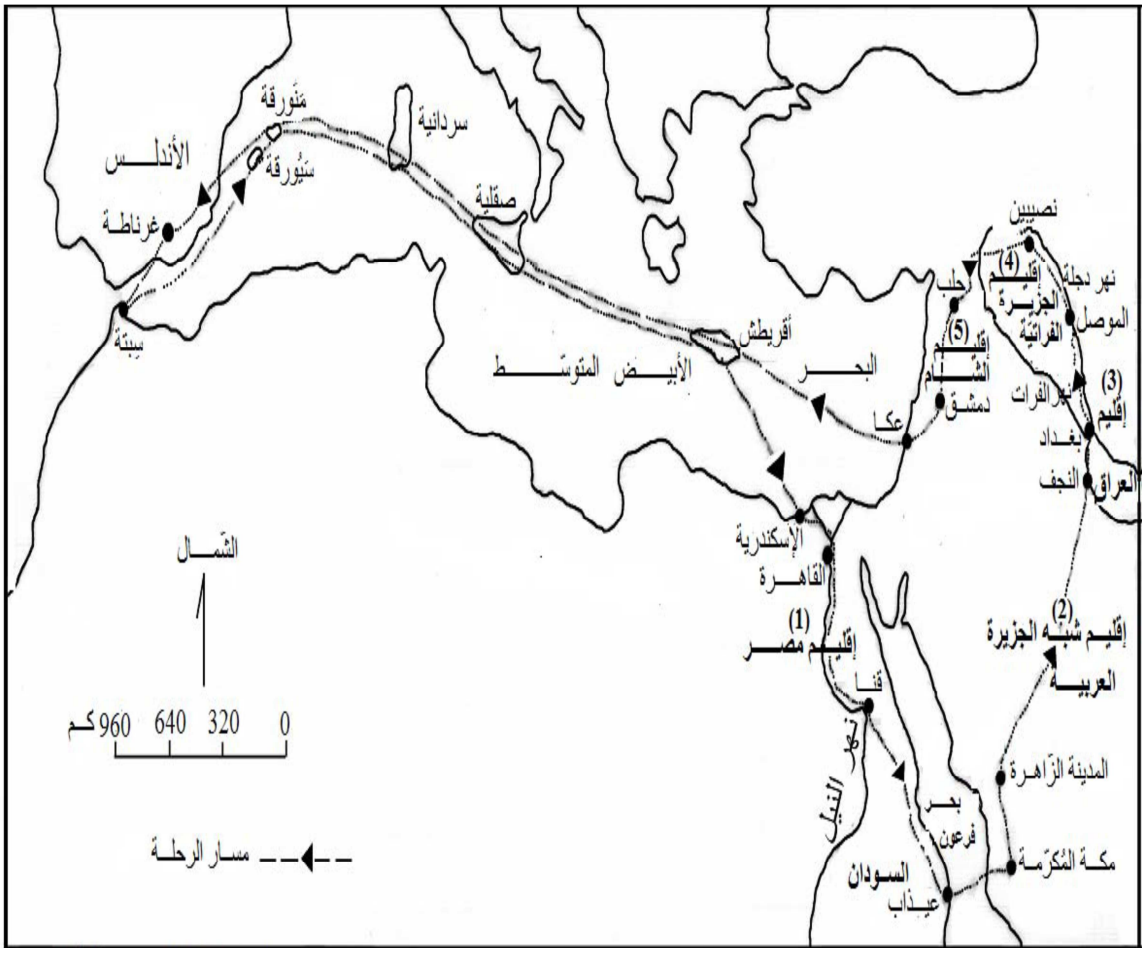
- لم يقتصر وصف كل من ابن جبير وابن بطوطة على الآثار العمرانية الإسلامية فقط فقد كان لآثار الحضارات الأخرى نصيبها من الاهتمام، فنجد مثلاً ابن بطوطة الذي يتميز وصفه بالاختصار في غالب الأحيان يسهب في وصف منارة الإسكندرية.

- اهتمام ابن جبير بالمنشآت العمرانية التي أنشأها السلطان صلاح الدين الأيوبي فأغلب الآثار التي ذكرها تعود إلى هذا السلطان.

- هناك آثار أخرى تزخر بها مصر لم تتطرق إليها كل من الرحلتين ولعلى أبرزها الجامع الأزهر الذي أسسه الفاطميون.

الملحق رقم: 01

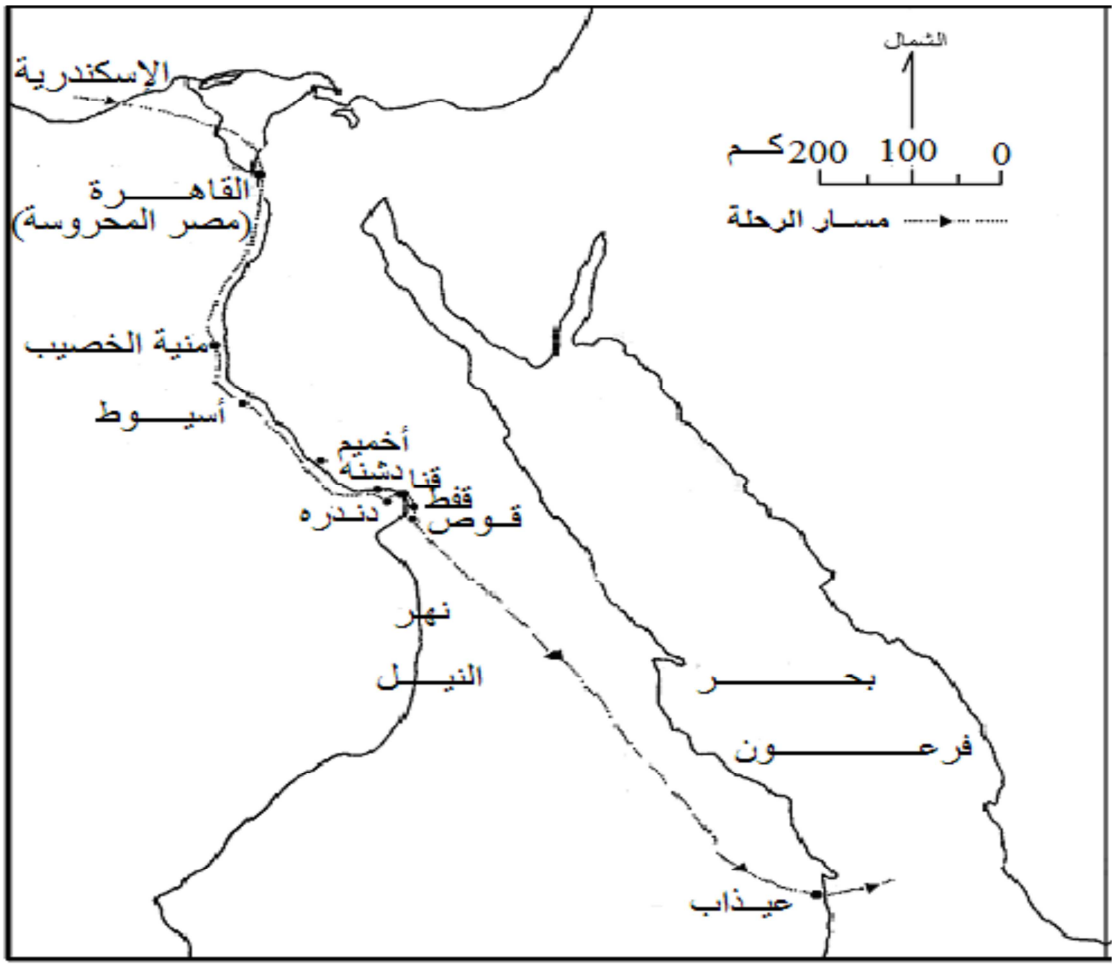
مسار رحلة ابن جبير الأولى578هـ/ 1182م -581هـ/ 1185م.



خليف مصطفى غرايبة:" النسيج العمراني للمدينة العربية الإسلامية من خلال رحلة ابن جبير"، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد 43، العدد2، 2016م.

الملحق رقم: 2

مسار رحلة ابن جبير في مصر.



.

مصطفى غراية، المرجع السابق، ص882.

الملحق رقم: 2

مسار رحلات ابن بطوطة.

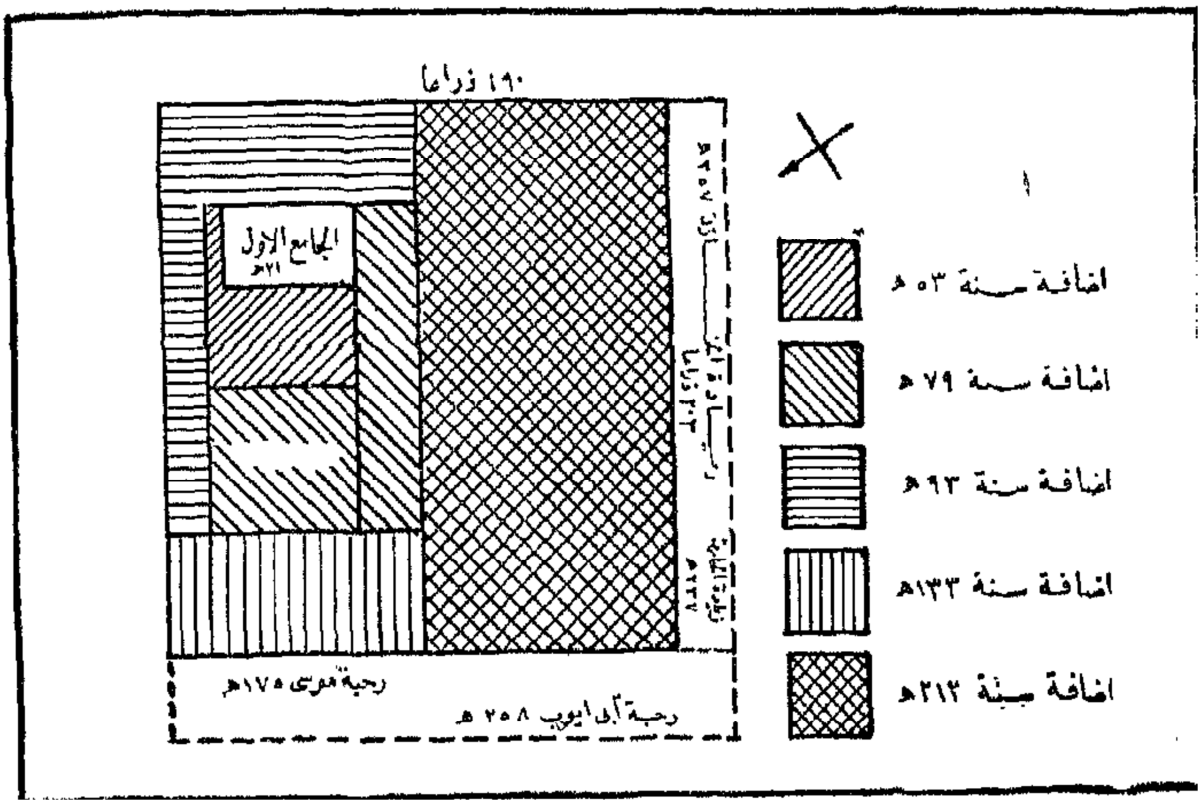


.

زكي محمد حسن: رحلة المسلمين في العصور الوسطى، د.ط، دار الرائد العربي، بيروت، 1401هـ/ 1981م، ص161.

الملحق رقم: 4

الإضافات المتعاقبة لجامع عمرو بن العاص.



كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية في مصر، ص30.

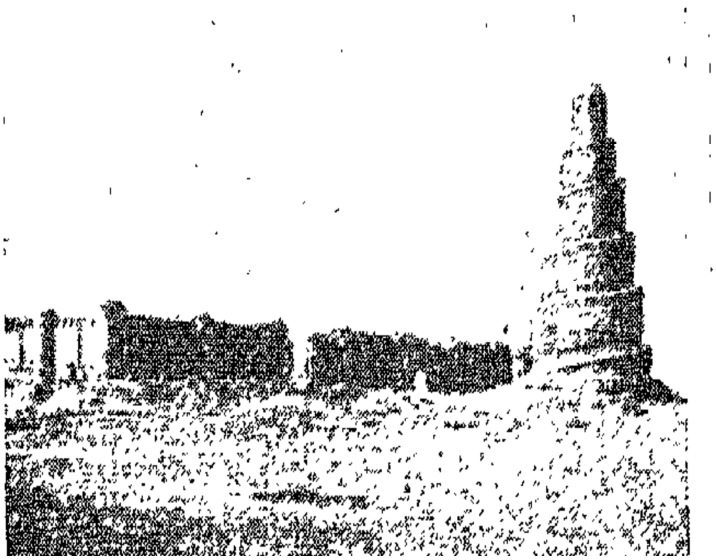
الملحق رقم:5

جامع عمرو بن العاص.

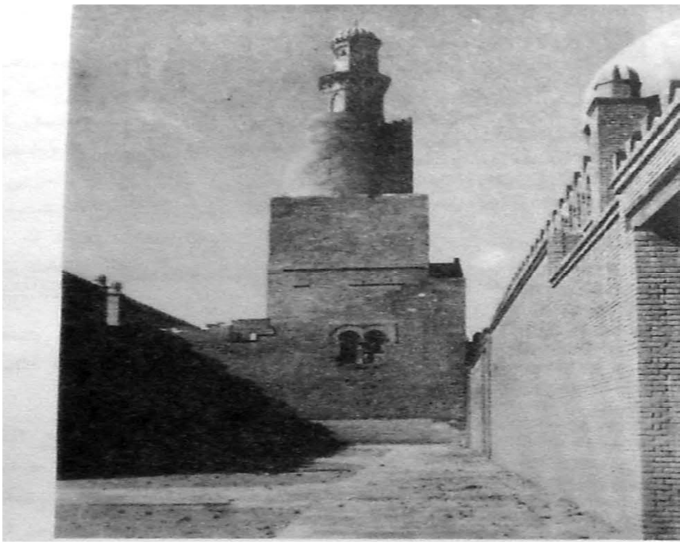


عبد اللطيف محمد أحمد: أبرز المعالم الأثرية والسياحية الإسلامية والمسيحية في مصر والعالم، ط1، دار الوفاء، د.ب.ن، 2001، ص203.

الملحق رقم: 6.



مئذنة الملوية بجامع سمراء[1]



مئذنة جامع ابن طولون [2]

[1]–كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية في مصر، ص14.

[2]– فريد الشافعي، المرجع السابق، ص479.

الملحق رقم:07.

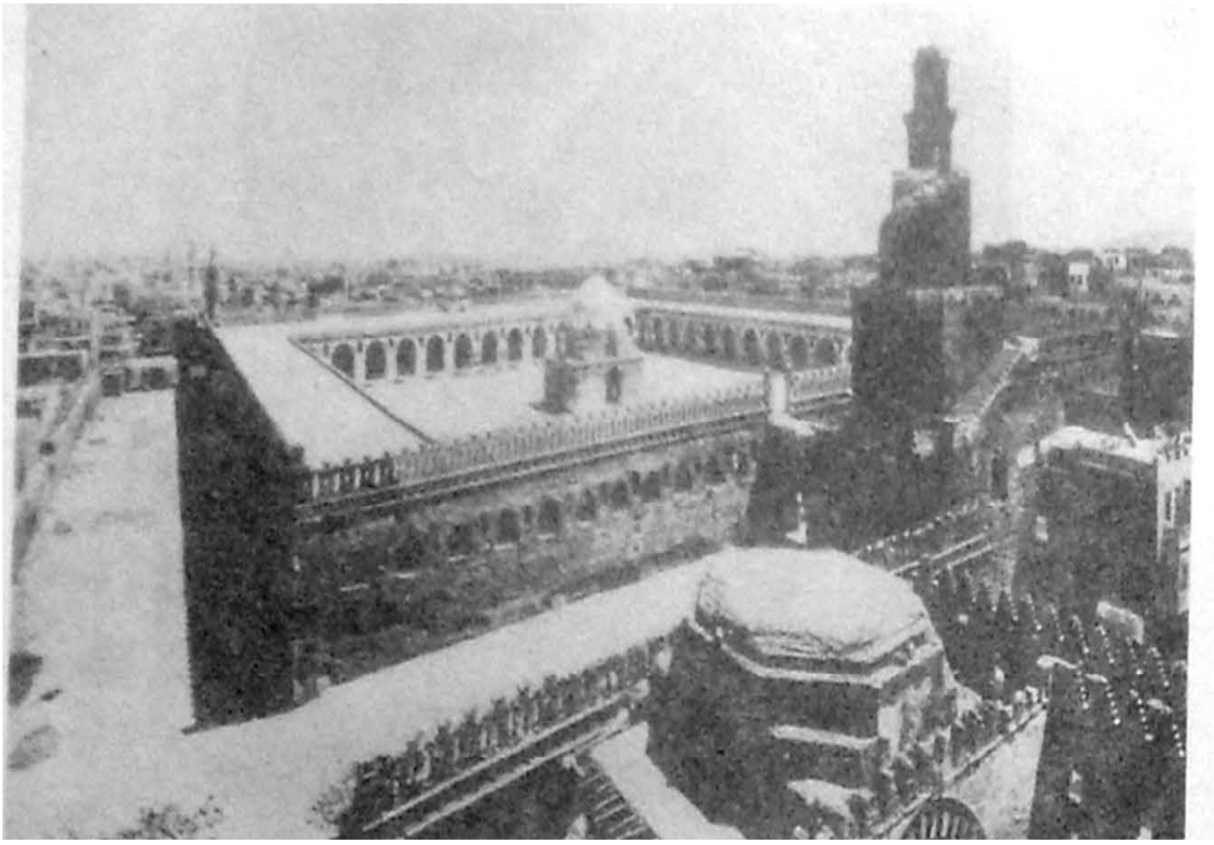
محراب جامع أحمد بن طولون.



فريد الشافعي، المرجع السابق، ص468.

الملحق رقم: 08.

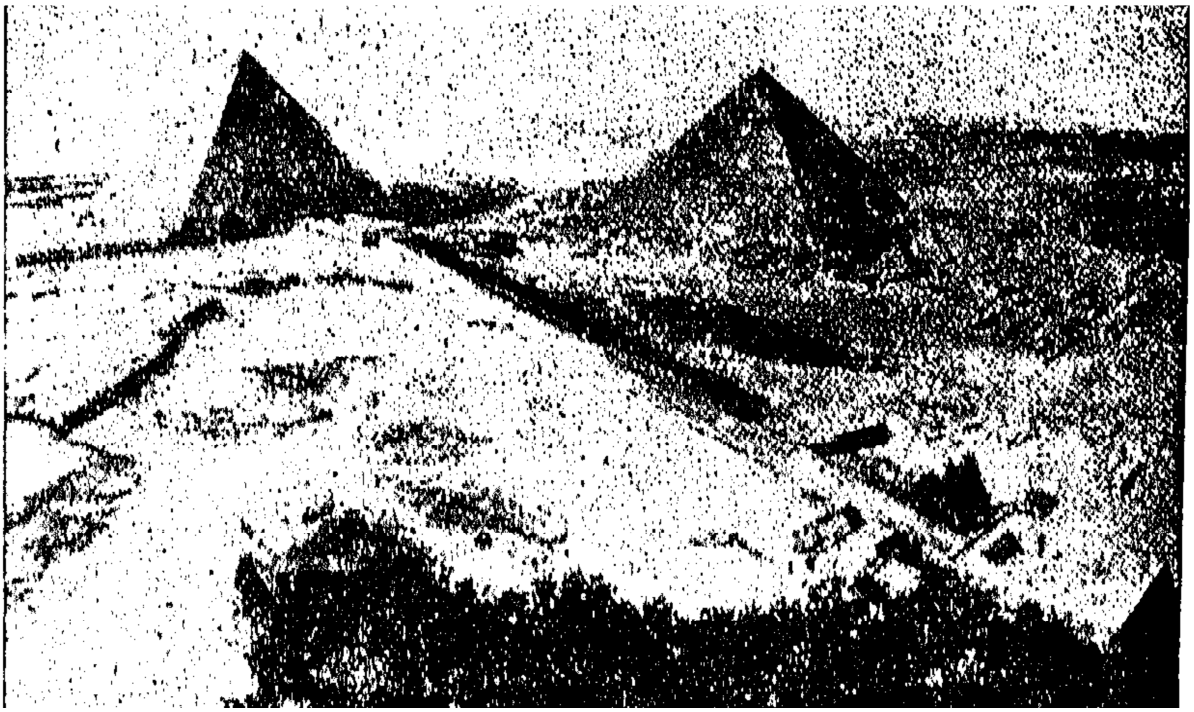
جامع أحمد بن طولون.



فريد الشافعي، المرجع السابق، ص463.

الملحق رقم: 09.

صورة الهرمين خوفو على اليمين وخفرع على اليسار.



إبراهيم نمير سيف الدين وآخرون: مصر في العصور القديمة، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1418هـ/ 1998م، ص39.

الملحق رقم: 10.

تمثال أبو الهول.



إبراهيم نمير سيف الدين وآخرون، المرجع السابق، ص40.

الملحق رقم: 11.

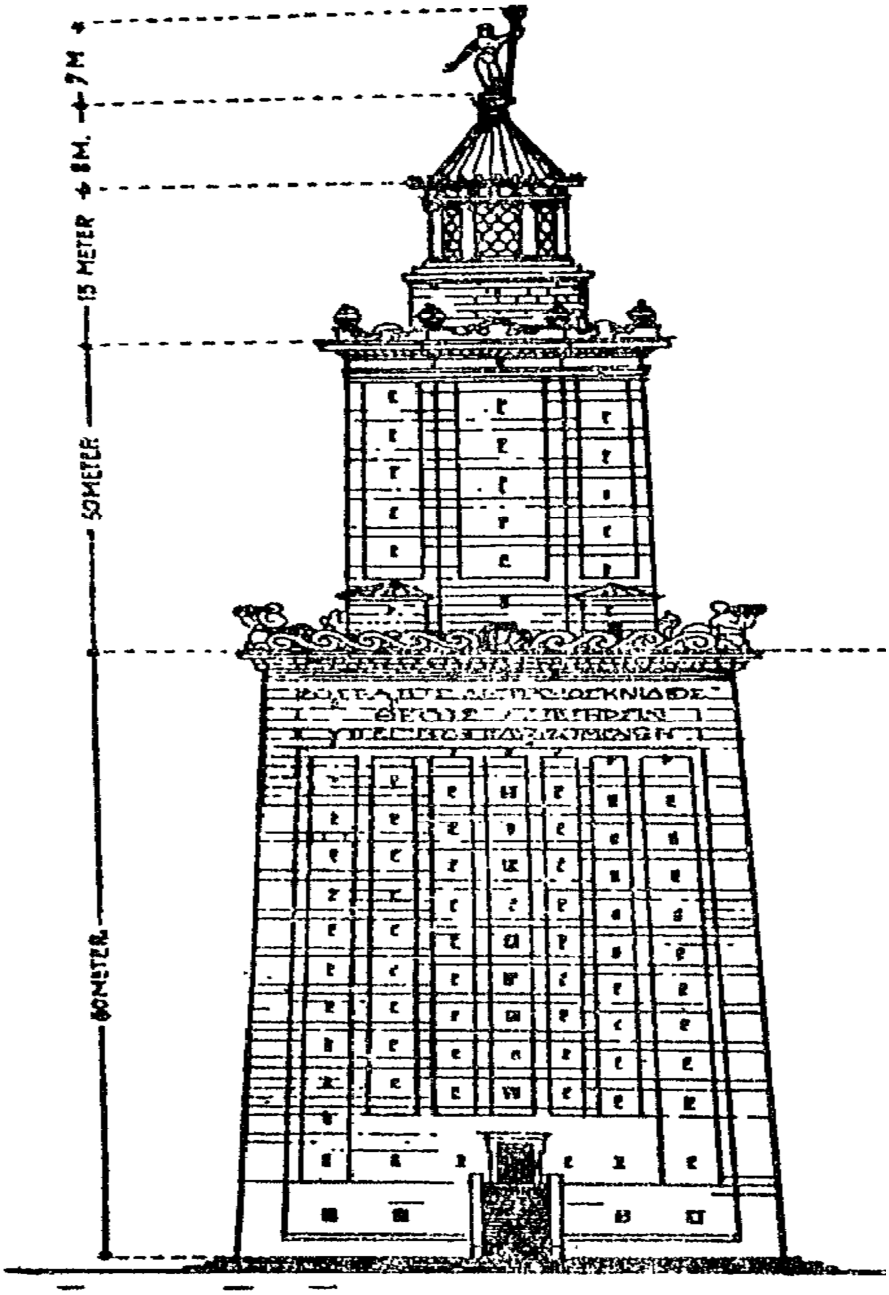
قبة الإمام الشافعي.



عبد اللطيف اللطيف أحمد، المرجع السابق، ص83.

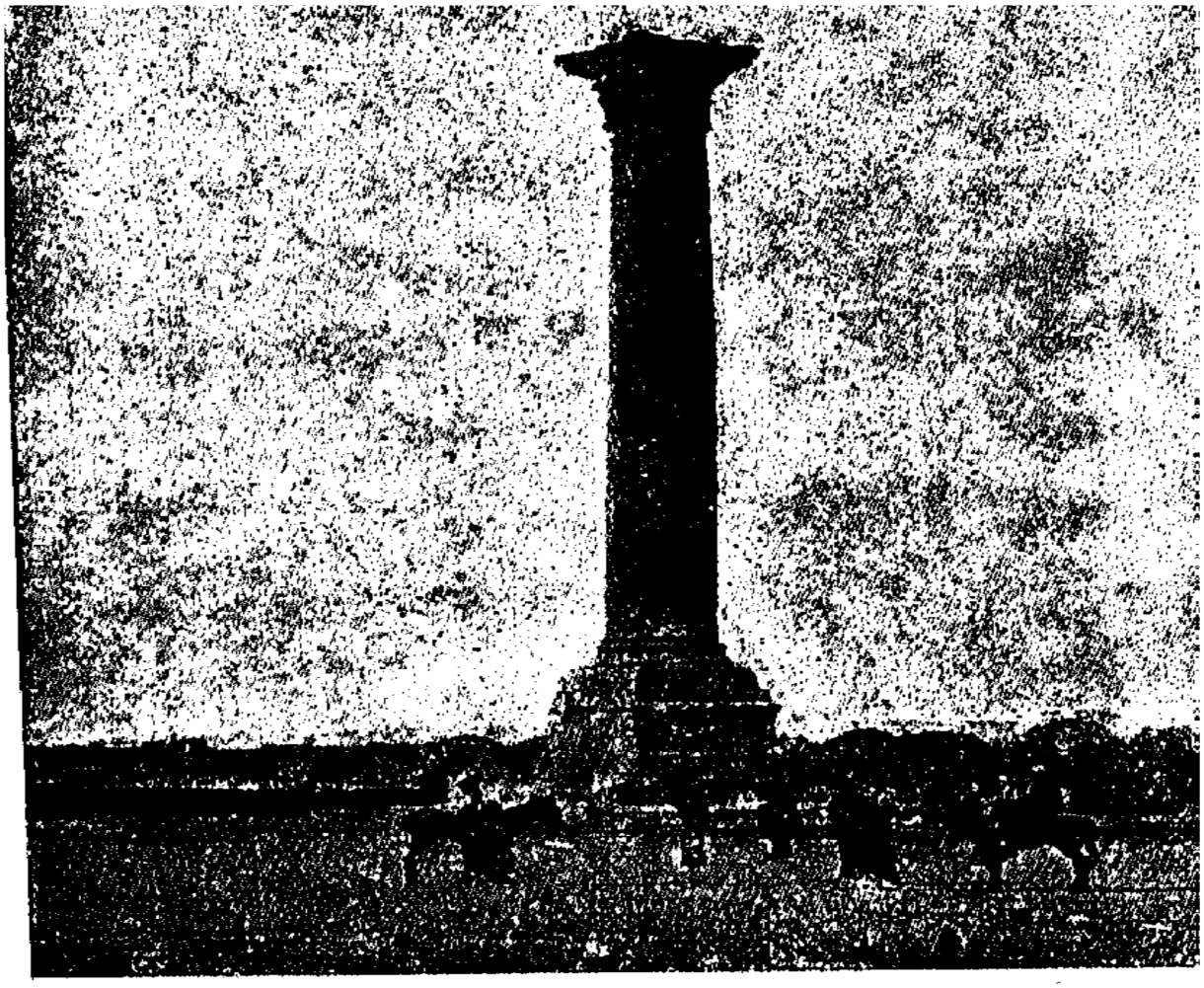
الملحق رقم: 12.

منارة الإسكندرية وفقا لوصفها المؤرخين.



عبد العزيز سالم:تاريخ وحضارة الإسكندرية في العصر الإسلامي، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1982م، ص28.

الملحق رقم: 13.

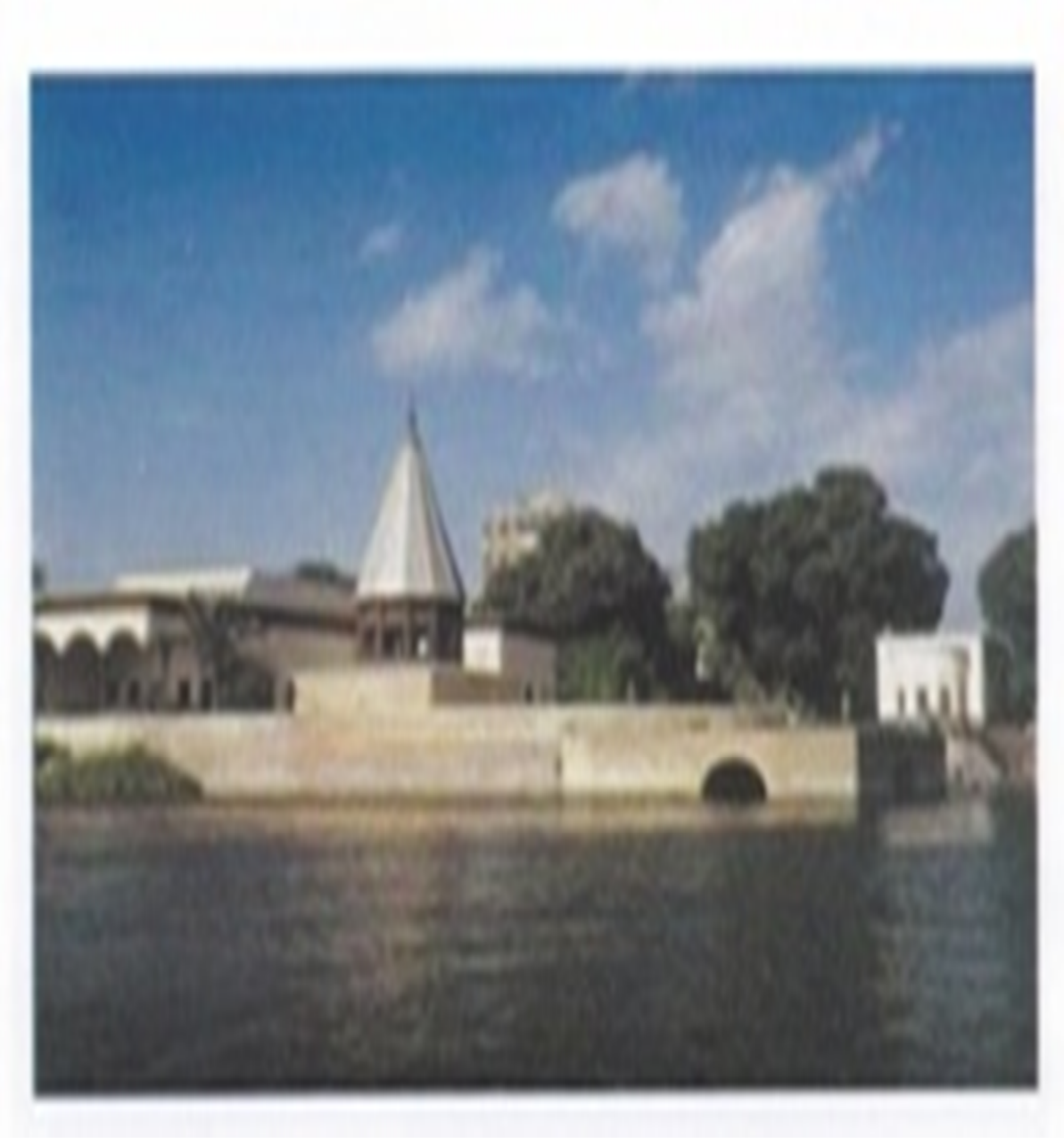


عمود السوارى

إبراهيم نمير سيف الدين وآخرون، المرجع السابق، ص246.

الملحق رقم:14.

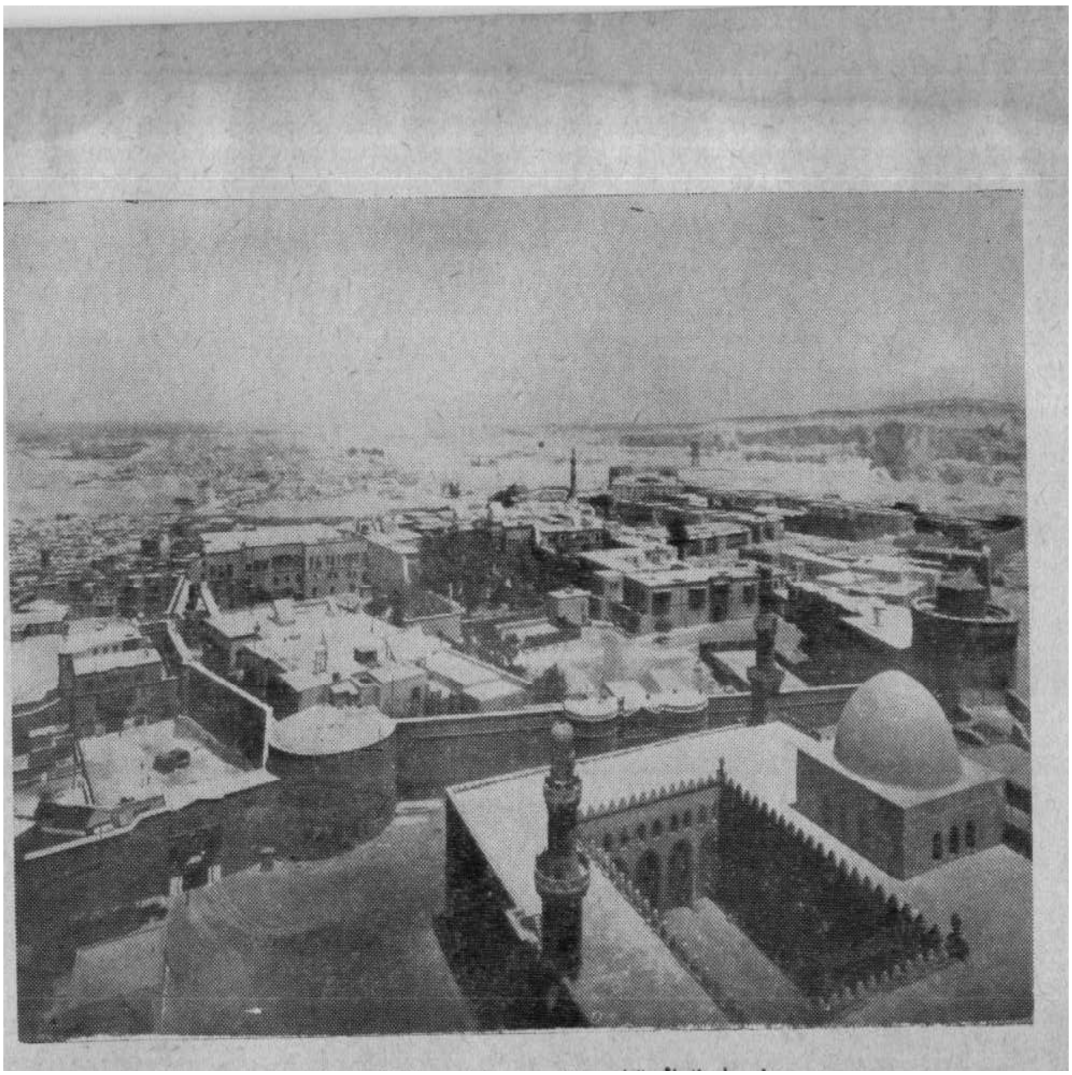
مقياس الروضة.



عبد اللطيف محمد أحمد، المرجع السابق، ص77.

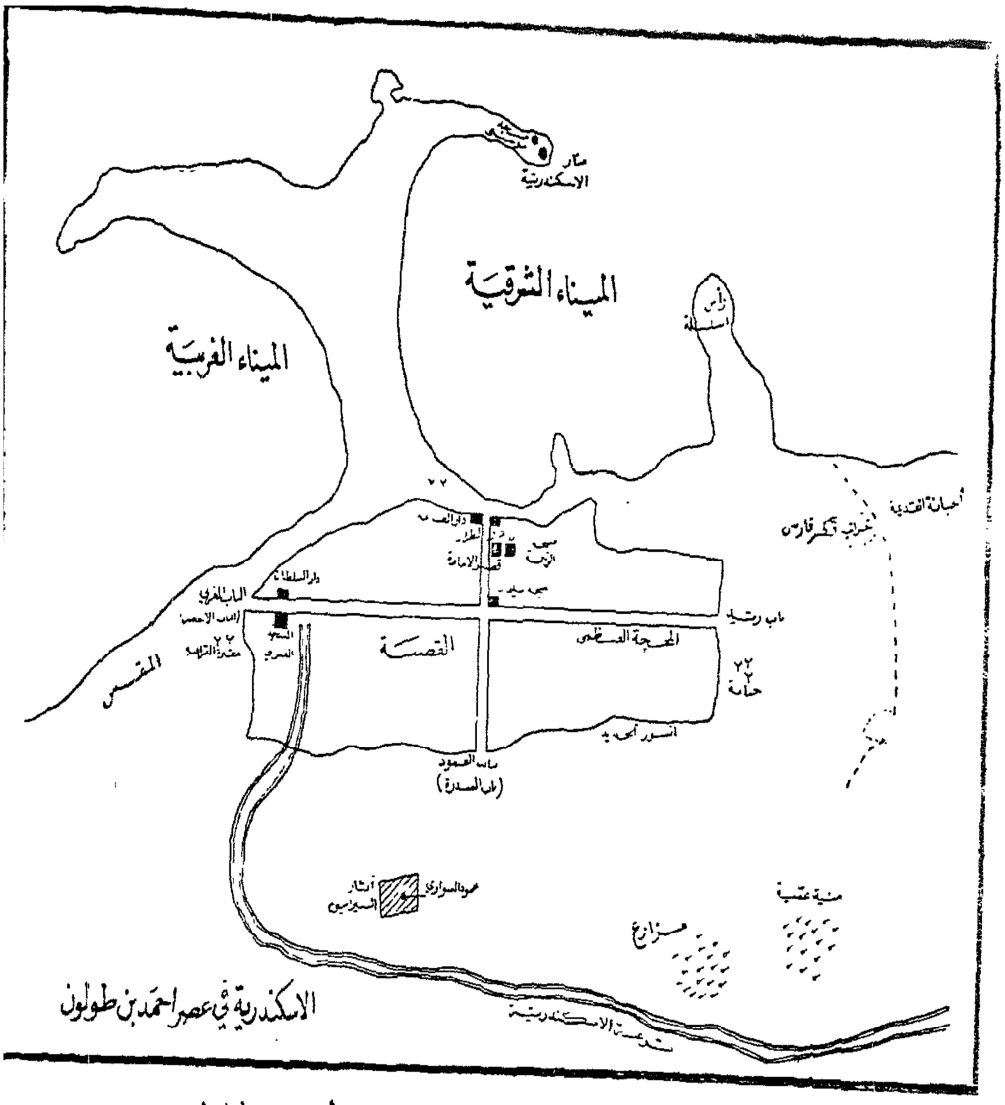
الملحق رقم:15.

بعض المباني التي تحتوي عليها قلعة القاهرة.



زكي عبد الرحمن: قلعة صلاح الدين وقلع إسلامية معاصرة، وزارة الثقافة العامة، مصر، 1960، د.ص.

الملحق رقم:16



خريطة توضح أسوار الأسكندرية وبعض معالمها فى عصر أحمد بن طولون

عبد العزيز سالم: تاريخ وحضارة الإسكندرية في العصر الإسلامي، ص161.

قائمة البيبليوغرافيا

القرآن الكريم

أ- قائمة المصادر:

1- ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي: **التكملة لكتاب الصلة**، الجزء الثاني ، تحقيق : عبد السلام المراس، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.

2- الإسنوي عبد الرحيم (توفي772هـ/1370م): **طبقات الشافعية**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ/ 1987م.

3- الإصطخري أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي: **المسالك والممالك**، دون طبعة، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

4- ابن إياس محمد بن أحمد (توفي930هـ/1523): **بدائع الزهور في وقائع الدهور**،الجزء الأول، دون طبعة، مطابع الشعب، دون تاريخ.

5- أيبك أبو بكر ابن عبد الله: **كنز الدرر وجامع الغرر**، الجزء الأول، الدرة العليا في أخبار بدء الدنيا، دون طبعة، دون بلد النشر، دون تاريخ.

6- البرسوي محمد بن علي (ابن سباهي زاده): **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، تحقيق: المهدي عبد الرواضية، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1427هـ/2006م.

7- ابن بطوطة(779هـ/1377م): **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق: جمال الدين الرمادي، دار الكتاب اللبناني(بيروت) ودار الكتاب المصري(القاهرة)، دون تاريخ.

8- البكري أبو عبيد: **المسالك والممالك**، الجزء الأول، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الطبعة الأولى، الدار العربية للكتاب، دون بلد النشر، 1992.

9- البلاذري محمد بن يحي جابر البغدادي(توفي279هـ/892م): **فتوح البلدان**، الطبعة الأولى، مطبعة الموسوعات، القاهرة، 1319هـ/1901م.

10- ابن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبي المحسان يوسف(توفي874هـ/ 1470م): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين، الجزء الثامن، دون طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ-1992.

11- ابن جبير الكناني محمد: **رحلة ابن جبير**، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

الجرجس بن العميد المكين: **أخبار الأيوبيين**، دون طبعة، مكتبة الثقافة الدينية، دون بلد نشر، دون تاريخ.

12- ابن عبد الحكم(توفي257هـ/876م): **فتوح مصر والمغرب**، الجزء الأول، تحقيق: عبد المنعم عامر، دون طبعة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، دون تاريخ.

13- الحموي ياقوت: (توفي626هـ/1221م):**معجم البلدن**، المجلد(الأول، الثاني، الثالث، الرابع، الخامس)،دون طبعة، دارصادر، بيروت،1397هـ/1977م.

14- ابن حوقل النصيبي أبو القاسم محمد(توفي367هـ-976م): صورة الأرض،دون طبعة، مكتبة الحياة، بيروت، 1992.

15- خسرو ناصر: **سفر نامة**، ترجمة: يحي الخشاب، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية، 1993.

16- ابن الخطيب أبو عبد الله محمد(توفي886هـ-1374م): **الإحاطة في أخبار غرناطة**، (الجزء الثاني، والجزء الثالث)، تحقيق: بوزياني الدراجي، دون طبعة، دار الأمل للدراسات، الجزائر، دون تاريخ.

17- ابن خلدون عبد الرحمن(توفي808هـ-1406م):

- **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،ج3، مراجعة: سهيل زكار، دون طبعة، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م.

- **مقدمة ابن خلدون**، دار الكتب العلمية، الطبعة التاسعة، بيروت، 2006.

18-الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(توفي748هـ/1374م): **سير أعلام النبلاء**

- الجزء الثالث عشر(تحقيق: علي أبو زيد، طبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت،1403هـ/1983م.)

- الجزء الخامس عشر(تحقيق: إبراهيم الزيبق، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ/ 1983م.)

- الجزء الواحد والعشرون(تحقيق: بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ/ 1984م.)

19- الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر(توفي خلال القرن السادس هجري):**كتاب الجغرافية،** تحقيق: محمد حاج صادق، دون طبعة، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد-مصر، دون تاريخ.
20- الزهري محمد بن سعيد بن منبع(توفي230هـ): **كتاب الطبقات الكبير،** الجزء التاسع، تحقيق: علي محمد عمر، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1421هـ/ 2001م.
21- السيوطي الحافظ جلال الدين عبد الرحمن(توفي910هـ): **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة،** الجزء الأول، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، الطبعة الأولى، دون بلد النشر، 1387هـ/ 1968م.
22- ابن شاهين غرس الدين خليل: **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك،** صححه: بولس راويس، الطبعة الثانية، دار العرب، القاهرة، 1988م.
23- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير(توفي310هـ): **تاريخ الرسل والملوك،** الجزء الأول، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد أبو الفضل، إبراهيم، دار المعارف، دون تاريخ.
24- العبدري محمد البلنسي(ت 720هـ/ 1325م): **الرحلة المغربية،** تقديم: سعيد بوفلاقة، دون طبعة، بونة للبحوث والدراسات، عنابة- الجزائر، 1428هـ/ 2007م.
25- ابن العلاني دقماق صارم الدين إبراهيم محمد بن يدمر (توفي809هـ): **نزهة الأنام في تاريخ الإسلام،** تحقيق: سمير طيارة، الجزء الأول، المكتبة العصرية، بيروت، 1420هـ/ 1999م.
26- العمري شهاب الدين أحمد فضل الله: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،** الجزء الأول، تحقيق:عبد الله بن يحي السريحي، الطبعة الأولى، المجمع الثقافي، أبو ظبي- الإمارات العربية المتحدة، 1424هـ/ 2003م.
27- الغرناطي أبي حامد: **تحفة الألباب ونخبة الإعجاب،** تحيق: إسماعيل العربي،الطبعة الأولى، منشورات دار الأفاق الجديدة،المغرب، 1413هـ/1993م.
28- الفيروزبادي مجد الدين (توفي817هـ/1331م): **القاموس المحيط،** تحقيق: أبو الوفاء نصر الدين الهوريني، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1428هـ/2007م.
29- القزويني زكريا بن محمد بن محمود: **آثار البلاد وأخبار العباد،**دون طبعة، دار صادر، بيروت- لبنان، دون تاريخ.

30- القلصادي أبي الحسن(توفي891هـ): **رحلة القلصادي**، تحقيق: محمد أبو الأجفار، دون طبعة، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، دون تاريخ.

31- ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر (توفي774هـ):**البداية والنهاية**، الجزء الرابع عشر، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، دار هجر، الجيزة-مصر،1419 /1988.

32- مؤلف مجهول: **الإستبصار في عجائب الأمصار في وصف المدينة والشام**، تحقيق: سعد زغلول، دار النشر المغربية، المغرب، دون تاريخ.

33- المراكشي أبو بن عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي: **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، الجزء الثاني ، تحقيق: حسان عباس ومحمد شريفة، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012.

34- المسعودي أبو الحسن بن علي(توفي 346هـ/ 575م):

- **أخبار الزمان**، دون طبعة، دار الأندلس، بيروت، 1416هـ/1996م.

-**مروج الذهب ومعادن الجوهر**، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية – الجزائر، 2007م.

35-المقدسي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت390/999م): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت-لبنان، 1909م.

36- المقريزي(ت 845هـ/ 1441م):

-السلوك لمعرفة دول الملوك:(الجزء الأول والجزء الثالث)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت،1997م.

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (الجزء الأول والثاني)، الطبعة الثانية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1987م.

37- المقري التلمساني أحمد بن محمد(ت 1014هـ/ 1632م): **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، الجزء الثاني، تحقيق: إحسان عباس، دون طبعة، دار صادر، بيروت، 1408هـ/1988م.

38- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري(توفي711هـ-1311 م): **لسان العرب**،(المجلد الأول والخامس)، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، 2000م.

39- النابلسي عبد الغاني: **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز**، تحقيق: أحمد عبد المجيد هريري، الهيئة المصرية للكتاب، 1986.

40- الورثلاني الحسن بن محمد: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (الرحلة الورثيلانية)**، تص، محمد ابن أبي شنب، دون طبعة، مطبعة بيير بونتانا، الجزائر ،1326هـ/ 1908م.

41- ابن الوردي سراج الدين عمر: **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، دون طبعة، الهمام المتقن، القاهرة، 1306هـ.

42- الوزان حسن بن محمد (توفي957هـ/1550م): **وصف إفريقيا**، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

43- اليعقوبي أحمد(توفي684هـ): **البلدان**، دون طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.

ب- قائمة المراجع:

1-قائمة المراجع العربية:

1- الأخرس وليد عبد الرحمان: **المدارس الأيوبية في حلب والقاهرة وآثارها السياسية والحضارية**، الطبعة الأولى، دار الأفاق العربية، القاهرة، دون تاريخ.

2-إسماعيل العربي: **تاريخ الرحلة والاكتشاف في البر والبحر**، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.

3-إسماعيل علي: **النخبة الأزهرية في أخبار الكرة الأرضية**، الجزء الثاني، دون طبعة، مطبعة أندريا كوستاجليولا، مصر،1903.

4- إسماعيل اليسر رنا: **تاريخ العمارة بين الحديث والقديم**، الطبعة الأولى، دار إثراء لنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2009.

5-الأنصاري ناصر: **المجمل في تاريخ مصر**، الطبعة الثانية، دار الشروق، لقاهرة، 1417هـ/1997م.

6-بازينة عبد الله سالم: **انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء**، الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية، بنغازي-ليبيا، 2010م.

7-الجحمة نواف عبد العزيز: **رحالة الغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي من القرن السادس إلى القرن الثامن الهجري**، الطبعة الأولى، دار السويدي، ابوظبي– الامارات العربية المتحدة، 2008 .

8-جودي محمد حسن: **العمارة العربية الإسلامية**، الطبعة الأولى، دار الميسرة، عمان الأردن، 1427هـ/ 2007م.

9-حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي**، الجزء الأول،1 الطبعة الرابعة عشر، دار الجيل، بيروت، 1416هـ/ 1995.

10-حسين محمود حسين: أدب الرحلة عند العرب، الطبعة الثانية، دار الأندلس، بيروت، 1403هـ/ 1983م.

11-حمد عبد الجواد توفيق: **العمارة الإسلامية فكر وحضارة**، دون طبعة، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، دون تاريخ.

12-حمدي عبد المنعم محمد حسين: **دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك**، دون طبعة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م.

13- حميدة عبد الرحمن: **أعلام الجغرافيين العرب**، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، 1416هـ/ 1995م.

14-حمودى عبد المنعم محمد حسن، **دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك** ،دون طبعة،دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000م.

15-خالدي أحمد: **مدخل لدراسة الآثار والمدن الإسلامية**، الطبعة الأولى، دار المعتز، دون بلد النشر، 1434هـ/2013م.

16-الخربوطلي علي حسن: **الحضارة العربية الإسلامية**، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1960.

17-الخولي أمين وآخرون: **تاريخ الحضارة المصرية**، المجلد الثاني، دون طبعة، مكتبة مصر، دون بلد النشر، دون تاريخ.

18-الزياني أبو القاسم: **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا**، تحقيق: عبد الكريم العبلالي، دون طبعة، دار النشر والمعرفة، الرباط،1991.

19-زكي عبد الرحمن: **قلعة صلاح الدين وقلع إسلامية معاصرة**، دون طبعة، وزارة الثقافة العامة، مصر، 1960.

20-السويقي مختار: **أم الحضارات**، الطبعة الأولى، عربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1419هـ/ 1999م.

20-سالم عبد العزيز سحر: **تاريخ مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي**، دون طبعة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2009.

21-سالم عبد العزيز: **تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي**، دون طبعة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية-مصر، 1982.

22-سالم عبد العزيز: **تاريخ الحضارة الإسلامية**، دون طبعة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2009.

23-سالم عبد العزيز وسحر عبد العزيز: **تاريخ مصر حتى نهاية العصر الفاطمي**، دون طبعة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003.

24-سامح كمال الدين: **العمارة الإسلامية في مصر**، دون طبعة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2000م.

25-شعبان حلمي علي: **فتح مصر**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/1993م.

26-طقوش محمد سهيل: **تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة**، الطبعة الثانية، دار النفائس، بيروت،1429هـ/2008م.

27-عاشور سعيد عبد الفتاح: **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك**، دون طبعة، دار النهضة العربية، بيروت، دون تاريخ.

28-عباس إحسان: **دراسة في الرحالة ابن جبير الأندلسي البلنسي الكناني وآثاره الشعرية والنثرية**، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2001م.

29- عباس إحسان: **مقدمات في التعريف بنماذج من التراث**، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،2007م.

30- عبد التواب عبد الرحمن: **درسات وبحوث في الآثار و الحضارة الإسلامية**، الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية، 2008.

31-عرفة تغريد: **آثار القاهرة الإسلامية**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة-مصر، 2014.

العسلي بسام: **عمرو بن العاص**، الطبعة السادسة، دار النفائس، بيروت، 1985.

32-عطية عبد الحافظ عبد الله: **الآثار والفنون الإسلامية**، دون طبعة.ط، دون بلد النشر، القاهرة،2005.

33-عكاشة علياء: **العمارة الإسلامية في مصر**، دون طبعة، بردي للنشر، الجيزة- مصر، 2008م.

34- عبد اللطيف محمد أحمد: **أبرز المعالم الأثرية والسياحية الإسلامية والمسيحية في مصر**، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا النشر والتوزيع، 2001.

35-عوض محمد مؤنس: **الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية**، دون طبعة، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1995.

36-قادوس عزت زكي: **آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني**، الطبعة الثانية، منشاة المعارف، الإسكندرية-مصر، 2000م.

37-قادوس عزت زكي: **آثار مصر في العصرين اليوناني والروماني**، دون طبعة، مطبعة الحضري، الإسكندرية- مصر،2010.

38- قاسم عبده قاسم: **عصر سلاطين المماليك، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية**، دون بلد النشر، 1998م.

39-الكردي علي إبراهيم: **أدب الرحلة في المغرب والأندلس**، دون طبعة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،2013م.

40-كمال موسى عبد الله: **الآثار الإسلامية خلال العصر الأموي في شرق وغرب العالم الإسلامي**، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003م.

41- مؤنس حسين: **ابن بطوطة ورحلاته**، دون طبعة، دار المعارف، القاهرة، 1980.

42- محمد حسن زكي محمد: **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى**، دون طبعة، دار الرائد الإسلامي، بيروت، 1401هـ/1981م.

43-محمد يوسف نواب عواطف: **الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين**، دون طبعة، مكتبة فهد الوطنية، الرياض – المملكة العربية السعودية،1417هـ.

44-مقديش محمود بن سعيد(توفي1228هـ/1813م): **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تحقيق: علي الزاوي ومحمد محفوظ، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988م.

45-النساخ حامد السيد: **مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا**، دون طبعة، مكتبة غريب، دون بلد النشر، دون تاريخ.

46-نقولا زيادة: - **الجغرافية والرحالة عند العرب**، دون طبعة، دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، 1962.

-**الرحالون المسلمون والأوربيون إلى الشرق العربي في العصور الوسطى**، الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1430 هـ/2010م.

47- نمير سيف الدين إبراهيم وآخرون: **مصر في العصور القديمة**، الطبعة الثانية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1418هـ/ 1998م.

2- المراجع المترجمة إلى العربية:

1-أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي: **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، الجزء الأول، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، دون طبعة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963.

2-ف.دياكوف وس.كوفاليف: **الحضارات القديمة**، الجزء الأول، تر: نسيم واكيم اليازجي،الطبعة الأولى، دار علاء الدين ، دمشق، 2000م.

3-جاك ريسلر: **الحضارة العربية**، تعريب:خليل أحمد خليل، الطبعة الأولى، منشورات عويدات، بيروت، 1993.

4 -متز آدم: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع**، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة،دون طبعة، دار الكتاب العربي، بيروت، دون تاريخ.

5-غوستاف لوبون: **حضارة العرب**، ترجمة: عادل زعيتر، دون طبعة، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، 2013.

6 -سيريل ألدريد: **الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة**، ترجمة وتحقيق: مختار السويفي، الطبعة الثالثة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،1417هـ/1996م.

7-توماس أرلوند وآخرون: **تراث الإسلام**، تعريب: جرجيس فتح الله المحامي، دون طبعة، دار الطليعة، بيروت، 1992.

8-زيغريد هونكة: **شمس العرب تسطع على الغرب**، ترجمة: فاروق بيضون وكمال دسوقي، الطبعة الثامنة، دار الجيل والأفاق الجديدة، بيروت، 1413هـ/1993م.

ج- الرسائل العلمية:

1-حسيني الطاهر: **الرحلة الجزائرية في العهد العثماني**، إشراف: أ.د: العيد جلولي، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة،1434-1435هـ/2013-2014.

2-روباش جميلة: **أدب الرحلة في المغرب العربي**، إشراف: أ،د:محمد بن لخضر فورار، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري القديم، جامعة محمد خيضر -بسكرة،2014-2015م.

3-القاضي شوكت محمد لطفي عبد الرحمن : **العمارة الإسلامية في مصر**، رسالة دكتوراه، جامعة أسيوط- مصر، 1988.

4-الدوريات:

1-بسيوني خالد فؤاد: "أسوار الإسكندرية الدفاعية القديمة"، مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب، العدد10، د.ط، دون بلد النشر، دون تاريخ.

2- راشدي الهندي علي مفتاح:"ابن جبير الرحالة الأديب "، أدب الرحلات، د.ط، جامعة الزاوية، دون بلد النشر، دون تاريخ.

3-رزق عاصم: "خانقاهات مصر حتى عصر المماليك البحرية"، مجلة الأستاذ، العدد 203، 1433هـ/ 2012م.

4-صبحي السيد إبراهيم: "خانات الطرق في القرن التاسع عشر"، دراسات في آثار الوطن العربي من إصدار المؤتمر السابع عشر للإتحاد العام للأثريين العرب،الندوة العلمية 16، 1-3 نوفمبر، القاهرة، 1435هـ/2014م.

5-غرايبة خليف مصطفى: "النسيج العمراني للمدينة العربية الإسلامية من خلال رحلة ابن جبير" دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد 43، العدد2، 2016م.

5-المعاجم:

1-مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1426هـ/2005م.

6-الأطاليس:

1-أبو خليل شوقي: **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**، دون طبعة، دار الفكر، دمشق، 2005م.

2-مؤنس حسين: **أطلس تاريخ الإسلام**، الطبعة الأولى، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1407هـ/ 1987م.

7-الموسوعات:

1-العفيفي عبد الحكيم: **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، ط1، أوراق شرقية، بيروت، 1421هـ/ 2000م.

2-كاشف سيدة إسماعيل وآخرون: **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور"مصر الإسلامية"**، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون بلد النشر، 2001.

3 -يحي الشامي: **موسوعة المدن الإسلامية**، الطبعة الأولى، دار الفكر الغربي، بيروت، 1993م.

4-**موسوعة المدن الإسلامية"القاهرة"**، ابتكار للنشر والتوزيع، الجزائر.

الشكر	
الاهداء	
المقدمة	10-7
المدخل:لمحة تاريخية عن مصر	24-12
أولا: مصر في العصر القديم	17-12
1-مصر الفرعونية	14-12
2-مصر في عصر اليوناني	16-14
3-مصر في عصر الروماني	17
2-مصر الإسلامية	24-18
2-1مصر ولاية إسلامية	18
2-2مصر في عصر الدويلات المستقلة	24-18
المبحث الثاني :أهمية رحلة ابن جبير وابن بطوطة	49-26
أولا:الرحلة عند المسلمين.	31-26
1-تعريف الرحلة	27-26
2-أنواع الرحلة	28-27
3-دوافع الرحلة	30-28
4-أهمية الرحلة	31-30
ثانيا :أهمية رحلة ابن جبير	40-32
1-ترجمته وأثاره	33-32
2-رحلاته	36-33
2-دراسة لكتاب الرحلة	40-36
2-4قيمة وأهمية رحلة ابن بطوطة	49-41
ترجمته وأثاره	42-41
رحلاته:	46-42
أمانته وأسلوب كتابة الرحلة	49-46

المبحث الثاني: الآثار العمرانية الدينية والجنائزية:	69-51
الأثار العمرانية الدينية	61-51
1-المساجد	56-51
المدارس	58-56
الزوايا	60-58
الأربطة	61-60
ثانيا:الآثار الجنائزية	69-62
الأهرام	65-62
2-القرافة	66-65
3-الأضرحة	69-66
3-1ضرح الإمام الشافعي	67-66
3-2 ضريح الإمام الحسين	68-67
3-3 ضريح السيدة النفيسة	69-68
المبحث الثالث :الآثار العمرانية المدنية والحربية	88-70
أولا: الآثار العمرانية المدنية	82-70
1-منارة الإسكندرية	76-70
2-عمود السواري	77-76
3- مقياس النيل	80-77
4-البيمارستنات	82-80
5-فندق الصفار	82
ثانيا:العمائرالحربية التحصنية	89-83
1- حائط العجوز	84-83
2- قلعة القاهرة	88-84
3-أبواب الإسكندرية	89-88
الخاتمة	91-90

الملاحق	93- 108
قائمة الببليوغرافيا	110-120